

# حول حرية الرأي

الصور الفاضحة والمواد الصحافية التي تعرض على شيوخ الانحلال والفساد والتهمك والانحراف الخلقي ، وهذا هو ما ينخر بنیان المجتمع من الداخل ويهد اركانه . ان التعديل الذي ادخل على قانون المطبوعات والنشر يقضي باضافة مادة تجيز تعطيل الصحف او الغاء ترخيصها بقرار من مجلس الوزراء . وهذا يعني من الناحية النظرية ان التعديل يحدد الجهة التي انتقل اليها حق تعطيل الصحف او الغاء تراخيصها ، اي انه بمعنى آخر لا ييسر جوهر الحرية المكفولة ، او هكذا ينبغي له ان يكون .

واذا كان تعطيل الصحف يتم الان بقرار من مجلس الوزراء ، وعند الضرورة القصوى بقرار من وزارة الاعلام ، كما ان التظلم ينبغي ان يرفع الى مجلس الوزراء ايضا ، فان النتيجة الطبيعية ستكون تراجع الصحف عن القيام برسالتها ، ان هي ارادت مجرد الاستمرار في الصدور ، او تعرضها للاغلاق ان هي رغبته في تادية دورها الطبيعي .

ان هذه النتيجة المؤلمة ستؤدي الى احتجاب الرأي الذي يهدف الى الاصلاح ، وشيوع نوع جديد من الصحف التي لا هم لها الا التبطيل لكل ما هو كائن . ولنا في بعض التماذج الصحافية العربية امثلة حية .

ونحن كمجتمع نام معرضون في سبيلنا للخطا والصواب ، وهذه بديهية لا سبيل لانتكارها . وبغير ضمان حرية الرأي فن يتسنى لنا التعرف على اخطائنا والعمل على تلافيتها . ثم اننا على يقين بان التقصد الموضوعي البناء الذي يرتفع في مثل هذه الظروف اجدى واتفع من التبطيل المزيف والتلون بلون كل مرحلة سعياء وراء المصالح الذاتية العاجلة .

والله من وراء القصد

ان تباین الاجتهادات في تفسير وتحليل الاحداث والظواهر لا يمكن النظر اليه على انه شر خالص . ولقد اثبتت التجارب انه بقدر ما تتوافر حرية التعبير عن الراي في اجواء صحية يكون التطور والتقدم والنمو والبعث عن المزالق ، ومسايرة روح العصر ، والنهي عن الجمود الذي لا يثمر الا التخلف وآثاره المدمومة .

لقد نتج عن اجراءات الرابع من رمضان ١٣٩٦هـ ٢٩ اغسطس ١٩٧٦ وقف العمل ببعض مواد الدستور وحل مجلس الامة ، واطافة مادة الى قانون المطبوعات والنشر تجيز تعطيل الصحيفة او الغاء ترخيصها بقرار من مجلس الوزراء . ومهما تكن الجبررات والحجيات التي ادت الى اتخاذ مثل تلك الاجراءات فان الذي ينبغينا هو ان ابداء الراي العلني ازاء ما حدث يعتبر من ابسط الحقوق التي ينبغي لها ان تصان .

اتنا لا ننكر وجود السلبيات في مسيرة الصحافة الكويتية ، ولقد كانت « البيان » لسان حال الرابطة اول من نبه الى تخبط الصحافة الكويتية ، وارتضاها انتهاز مسلك يشيع التفاهة والانحلال والخضوع لعبت عملاء المخابرات والمجورين الذين يهيموا وجوههم شطرس الصحافة الكويتية بعد ان تراجعت الصحافة اللبنانية عن تادية دورها السابق نتيجة الاحداث الدامية في لبنان . واذا كان ما قالته « البيان » عن الصحافة الكويتية ينبع من موقع الحرص على بقائها بعيدة عن الانحراف والتضليل واتساعة الفساد والانحلال فاننا نؤكد الان ان العلاج ياتي من خلال دراسة مواطن الفساد والعمل على اقتلاعها بحيث لا يؤخذ المحسن بجريرة المسيء لان البعض اساء استغلال الحرية .

ان النتيجة الطبيعية ستكون حينئذ احتجاب الراي الحر الهادف بصديق وامانة الى الاصلاح ، وبقاء التفاهات والوسائل الدنيئة للسباق التجاري مثل نشر

# الغزالي الشعر

خليل الهنداوي



ARCHIVE  
<http://ArchiveBeta.Sakhril.com>

حاسبين في الزمن لا يسير كما يسير الإنسان ، وإن المواهب لا تنمو ، ولا تتكيف ولا تتبدل تبعاً لمناخ الزمان .

ومن ذا ينسى تلك الحملات القاسية على شعراء سابقين ، لم يعرف الشعر العربي انقى منهم شاعرية ؟ ولا انصح اسلوباً ؟ .

ولماذا استحقوا اللعنة ؟ لانهم لم ينظموا الشعر على الطريقة التي ينظمون بها الشعر ، ولانهم ظلوا ينظمون على الطريقة القديمة بأوزانها وقوافيها الموروثة ، ولم يتبدلوا عليها كما تبدلوا ...

ولو ان اصحابنا فكروا ملياً في اسباب وقوف الاوائل على هيكلهم القديم واسباب تقدم الاواخر نحو الهيكل الجديد ، لردوا الاسباب الى سنة التطور الدائم الذي يواكب الحياة ، مذ كانت الحياة ، لا الى انهم اختصتهم الالهة الشعر وحدهم دون غيرهم .

فنحن لا نبقى نحن ... نتبدل ، كل حين ، بل كل لحظة ، بافكارنا وصور مشاعرنا كما تتبدل ذرات جلودنا . بل اجد بعضي ، احياناً ، لا يعرف بعضي ... فاذا كان هذا هو شائي ، وانا ذرة حقيرة ، فكيف شأن الحياة نفسها . المدودة بلا امد والمطلقة بلا حد ؟ اليس من المضحك المبكي ان نطلب الى المنبئ ان

يقولون : لا اعسر على الناقد من ان يكتب عن اديب لا معرفة له به ، ولا صلة ، لان جهله به يبعده عن حقيقة نفسه وسير اغوارها .

وانا اقول : بل لا اعسر على الناقد من ان يكتب عن اديب صديق ، سبق له ان عرفه ، وعاش معه ، واطلع على اكثر خفاياه ، وطواياه ، لانه اذا مسه بسوء انهم بالغدر ، واذا اغدق عليه انهم بالمق .

ولكنني — بالرغم من صداقتي وزمالتي القديمة للشاعر الغراني منذ نصف قرن ينقص قليلاً — ساحاول ان اكون صادقاً مع نفسي ، صادقاً مع الشاعر ، صادقاً مع الحقيقة .

في كل دراسة ، لا بد ان تكون ، هنالك مقاييس متفق عليها ، بجدر بالناقد ان يراعيها ويأخذ بها لا لكي يحدد دراسته ، او يقيدها ، بل لجعل دراسته تنطلق من قاعدة صحيحة لتصل الى اهداف صحيحة .

من ذلك ، ان نضع الشاعر ، قبل كل شيء ، في عصره ، ومجتمعه ، والظروف التي عاش فيها . وبغير ذلك نلطم الشاعر ، ونتجنى على الحقيقة .

ومن هنا ، وقع الكثير من النقاد ، واهل التجديد في هذا الخطأ ، يوم اخضعوا الشاعر القديم لمقاييس الفن الحديث ، وهو الذي كان يحيا وينظم بلا مقاييس ،

ينظم الشعر على طريقة شعراء اليوم ليكون شاعرا ؟  
ولكن ، ماذا يقولون ، لو سئلوا ؟  
— لو عاد المتنبي نفسه ، ببوهيته الشعرية  
المثالية ، ونظم على طريقتهم ، هل كان يتخلف عن  
الركب ؟ وهل كان يترك للسباق منهم الا غبار ؟  
ولو سئلوا ايضا :

— هل انتم على ثقة بأن الجيل الاتي لن يرى في  
شعركم الا ما رايتوه في شعر السابقين ؟ ذلك ان روح  
الشاعرية حين تكون ، وحين تعترف بأنها كائنة ، تأتي  
الا ان تعبر عن نفسها بالكلمة الشاعرية ، بالغمغة  
الهامة ، بالصورة الساحرة .

وليس من حقنا ان ننكر على الناس الحس  
الشعري الذي اراه لا يكاد يفوت اية نفس .. فالتناس ،  
بغريزتهم : اما شعراء او متذوقون للشعر ، واما غنائون  
او متذوقون للفن . ومن فاته ان يبدع الشعر والفن ،  
او ان يتذوق الشعر والفن ، فذلك الحس الشعري  
الكامن بابي الا ان يظهر في المهنة عند ذي المهنة ، حين  
تتفنن اتامه في ابداع قطعة جميلة او في الحقل عند  
صاحب الحقل ، حين يجعل من حقله لوحة فائنة .

اذن ، لنضع الفراتي في عصره ، وفي مجتمعه ،  
وفي الظروف التي عاش فيها !  
بدأ الفراتي ينظم الشعر فني ، ويغنيهم فيه حتى  
استوى له النظم السليم ، واعطى اول ما اعطى ،  
ديوان « التفحات » وتلاه بعد ذلك ديوان « البنجات  
الثاني » ، فالهواجس فالكوميديا الالهية ... ثم نراه  
يلتفت فجأة الى شعراء الفرس الكبار الذين اجتذبوه بحكم  
اقتناه اللغة الفارسية اليهم ، فاطلع على افاق جديدة من  
الشعر الذي لم يتح لشعراء العرب الاوائل ان يطلعوا  
عليها ، فلم يشأ ان يستأثر بهذا الجمال وحده بل اثر ان  
يترجم من شعرهم الى العربية . والمترجم لا يمكن ان  
يكون الا شريكا للمترجم عنه . يشاركه مشاعره ، وتحيا  
فيه افكاره وصوره .

لقد شهدت مولد الديوان الاول ، وقراته مخطوطا  
قبل ان يطبع وقدمت له بدراسة قبل ان ينشر .  
ومما تلتنه في ذلك الحين :

« الفراتي هو ابن الفرات الذي رواه بمعينه ،  
واذكي فيه اللوايح والهوائج . نشأ على شاطئ  
الفرات الخالد . وكم للفرات من ابناء هاموا فيه ،  
وشعراء سبت آمالهم على ضفافه . تذوق طعم مائه  
النهر ، واترع كاسه منه ، فكانت جرعة لا يذوق بعدها  
ظها ايدا . وصافحته لوائح البادية ، فكان لها في قلبه  
ما لم تحظ به نسائم الحضارة عنده ... فهو ايدا في  
شوق جديد الى ذلك المنهل البارد ، وفي نزوع غريب الى  
مصافحة تلك اللوائح المنوطة . »

وما كاد شاعرنا يستوي على قدميه ، حتى اخذت  
اسباب الحياة تتحداه باطراد ، فتحداها بصبر وعناد .  
وحملته على الانتقال من مكان الى مكان ، لا مستعظ  
غير نفسه ، ولا قابلا الا لخالقه حكما ، « وكل مكان ينبت  
العز طيب » .

اما الموضوعات التي طرقتها الفراتي في شعره  
فمنها ما يتصل بقوميته العربية ، ومنها ما يتصل بمجتمعه  
الريضي ، ومنها ما يتصل بذاته ، وما كان يتصل بذات  
انما يعبر فيه عن « الانا » الذي هو « الانث » .

١ — اما خطراته القومية : فهي تستمد زخمها  
من حالة العرب الذين انتقلوا من الاستعمار التركي الى  
الى حبال الاستعمار الغربي الذي مهد للعرب فراشا من  
حرير ، تحته وخز الاشواك والسعير .

وهو في هذا المجال يشارك شعراء جيله الذين  
كان همهم تراع الاستعمار ، ونفخ الجيرة الهابدة ، في  
الموائد الباردة .  
ومن ذلك قوله :

كم وقفة لي بالفرات مريمة

قد كنت فيها شاعرا وخطيبا

ارثي لشعب قسمته لفاية

أيدي المطامع ، فاستحال شعوبا

يا شعب يعرب . كم تقاسي مرغا

دون الشعوب من الهوانضروبيا

اين العدالة؟ فالتبسها ان تشأ

شرقا وغربا ، شمالا وجنوبا

امن العدالة ان نقيد امة

نهضت لتطلب حقها المفصوبا

حقا ، ان العدالة لا يسأل عنها « اين » . والعدالة  
لا يطلب صاحبها ان نعلم له اسباب فقدها . لانها تنفجر  
من النفس بركانا ثائرا .  
وله في الثورة السورية شعر تعانقت فيه الحماسة  
والشجاء ، والياس مع الرجاء .

٢ — واما شعره الذاتي : فنسج النواح منسج  
ممزوجا بالغناء ، ونرى الشك مبطن باليقين ونلمح  
البسبات تتالق ، وراء دموع تترقرق .

وقد ساعد الفراتي على احسان هذا الضرب ما  
لقيه من نكد الحياة ، مذ كحل النور عينيه ، حتى بيض  
المشيب قوديه ، فهو من نكبة تسوقه الى نكبة ، ومن  
ضيق الى مضيق . وامر شيء على حياة الشاعر ان  
يحبسوا عنه الرق ، ليفرضوا عليه الرق ، ولكن حرية  
الشاعر ... وهي الالة شعره ، تعزيه وتواسيه :

فالحزب في البعد ضوء التجم يرشده

والعبد في القصر يمشو للمصابيح

كنت ربحانة لقلبي ، ففسى  
أي محل بعدي شذاك يضوع ؟  
ليس لي من فراقك اليوم بد  
إننا للهدر سامع ومطعم  
ويمضي على هذا الفراق زمان طويل ، وما من  
رفيق له إلا الصبر :

لعمرك ، ما أدري ، واني لصابر  
متى ينجلي هذا الشقاء المقيم ؟  
واني لأخفي الهم عن كل شامت  
ولكن لسان الحال عني يترجم  
ثلاثة اعوام اقامي بها الاسى  
أجرع كأس الصبر ، والصبر علقم

حقا ، هذه هي الجرعة التي لن ينساها أبدا .  
ولكن كيف يريدنا الشاعر أن ننسى يقظة قلبه  
للحب في السبعين ، اذ يقول معترفا :  
تيقظ قلبي ، بعد سبعين حجة  
فيا لشقاء العقل من يقظة الحب !  
فأصبحت في جو من الحب عاطر  
وأن كنت لم أقعد لآثي على درب  
تباركت أن الحسن في العرب فتنه  
وفي الخلد أتراب حسان من العرب

الأ ، أن الجسد يشيخ ، لكن قلب الشاعر لا  
يعترف بالشيوخوخة .

ولا يصغني في مجال شعره الذاتي إلا أن انوه  
بقصائد ، قد تكاملت خطوطها وتناستت اجزاؤها ،  
وفارت صورها منها « النهر الخالد » القصيدة العربية  
الاولى في تقديس هذا النهر ، وقصيدة « الطفولة » لما  
فيها من براءة الطفولة ، وقصيدة « الشاعر والطبيعة » .  
٣ - على أن انطواء الشاعر على ذاته لم يصرفه  
عن النظر الى مجتمعه ، وهو الذي يشعر بأن المصه  
الحقيقي مرده الى فساد هذا المجتمع ، وتناقضاته ،  
واستغلال بعضه لبعض .

ولا جناح عليه بأن يميل الى الجناح التقدمي الذي  
يدعو الى توطيد العدالة الاجتماعية بين الناس .  
ومن وجه اصلاح المجتمع عنده نشر العلم ، وقتل  
الجهل ، والتصنيع ، والتزريع :

ان البلاد خصية فأنظر لها

ابدا بطرف للملا طماح  
واعن على انهاضها ورقها  
بالعلم ، لا باسنة وصفاح  
والارض لا تحظى بوفر كنوزها  
ما لم تشق ادبيها بسلاح  
وحين يبحث عن الداء الدفين يتسأل :

ما فاح يوما شذا حرية ابدا  
الا من الرند ، والقيصوم ، والشحج  
نوازع من فجاج البيد ابعتها  
الى عبيد عروش كالاراجيح  
لا تعجبن لأخفاقي ، فقد ذهبت  
اصداء صوتي في الوادي مع الريح  
سبحت باسم شياطين مضلة  
ما ضر لو كان للرحمن تسبيحي  
أما ما يشكوه الشاعر - في غنائياته - فإنه مرده  
الى نوازع عامة تتجلى في اضطهاد قومه له لمرأته ،  
استغلاله براهه ، ونزوعه الى الحرية في القول والعمل ،  
التسامي بضميره :

يا ناقبين من الغزاة ضوءها ..  
ومن التشبية فكرها المتشالي  
ماذا ترون بفتية طبعتم على  
حرية الاقوال والاعمال  
الحر يابى أن يبيع ضميره  
بجبيع ما في الأرض من اموال  
ومنه مرده الى عوامل خاصة اثرت في مجرى  
يأته :

ومن ذلك يوم عزله المشؤوم لا لذنب ارتكبه ، بل  
نه لم يسكت عن تمرية الانتداب ومحبي الانتداب ،  
نه عزل يقابله بالتحدي :

امرت بعزلي لا لذنب جنيتنه  
فهل انت عن دار الخلود مزيجي ؟  
فلم ينلهم مجدي ولا فلتست يدي  
بعزلي ، ولا دكت بذاك صروحي  
فلا ، واباطيل السياسة لم يكن  
لغير العلا والكسرات طموحي  
انا الانعوان الصل والضيغم الذي

مزجت زئيري في العلا بفحيحي  
انه يخدر شجونه ، وهو الحائل بالشجون .  
واما نجوى القلب فاننا نتركها لمن اسفاها - على  
ة الشاعر - لابنة عمه التي تحملت معه شطلف  
ميش ، فهو لا ينسى أن يذكرها في غربته ، ويحن  
بها ، كما يحن الى الافراح الزغب الذين تركهم وديمة  
ن يديها :

انظلم الاثق بين عيني لما  
أفترت بالفراق منك الربوع  
ما عرفت الهجوع منذ افترقتنا  
يا حياتي . واين مني الهجوع ؟  
ربما خففت علي دموعي  
بعض ما بي ، لو اسفعتني الدموع



مسخ الكاذب قردا ، مثلما

مسخ القمح باوطاني ذبابا

وهكذا نجد الشاعر الفراني الذي غاض شعره  
جياشا في قوميانه ، وسرى همسا في ذاتيته ، لا ينسى  
مجتمعه من ثقافته .

٤ - والفراني ، حين يضيق ذرعا بالارض ،  
وما عليها من بشاعات ، يغريه حلم من احلامه ، بأن  
يطير به نحو عالم جديد ، لعله يرى ، هناك صورة للحياة  
تختلف عن صورة حياتنا الاسنة .

وقد مثل مثل هذا الهروب شعراء من قبله ،  
كالمعري في « رسالة الغفران » وكبير شعراء الطليان في  
« الكوميديا الالهية » وفوزي المعلوف في « بساط  
الريح » وشقيقه شفيق المعلوف في مغناته « مبتقر »  
والزهاوي في « رحلة الى الجحيم » .

وقد سمي الفراني رحلته هذه « بليلة في عالم  
الريخ » ذلك الكوكب الذي طالما سرت شائعات  
الفلكيين بأنه كوكب عرف الحياة والحضارة كما  
الارض .

لكن رحلة الفراني على جناحي حلم صغير ، تبقى  
رحلة محدودة ، ذات نفس قصير ، لم تعط زخم الخيال ،  
ودفع الشعور ، وتعدد النواحي المفروضة في امثال هذه  
الرحلات .

وبحسب هذا ، لا تخلو هذه الرحلة من اشياء مبتعة ،  
تمكس نغمة الشاعر فيها يراه ، ويتنهد . وقد تضمنت  
هذه الرحلة جولة في كواكب الزنادقة ، وكواكب  
الشعراء ، وكواكب العباقرة .

والروح العابة التي تهيم على هذه الرحلة مؤمنة  
بريها ، سلخت الشك الذي رافقها في بعض المراحل .  
في الريخ رأى مدينة زاهرة ، ومعاهد لا تكتم  
الحقائق فيها ، ولا يسيطر عليها الوهم .

والشاعر ، بحافز حنينه الى الارض ، يبتسى  
مشدودا بالارض ، وحين رنا اليها من الاعلى وجددها  
مفرجة بالدماء ، تعج بالبؤس والشقاء :

فقلت بنفسي ، وانفضحة اهلهما

ووا خلجتا . ان قلت : اني منهم  
ففي اي دين ، ام بآية شرعة  
يحل لكم سفك الدماء المحرم  
الستم على وجه البسيطة اخوة

يفرقكم دين ، ويجمعكم دم  
عجبت لاهل الارض ، كيف تفرقوا

وما علة التفريق الا التوهم ...

وفي « كواكب الشعراء » اذله ان يرى رجل  
« الخريبات » ابا نواس يخال في جنان الخلد ،  
فيستأل :

من ترى في الكون يدري

ما هو الداء الدفين

انه البؤس ، لمعري

انه بؤس القـرـين

ولحاربة هذا البؤس يدعو أبناء البؤس ، لتحطيم  
النواميس التي تقدس البؤس :

يا بني البؤس ، لقد ار

داكم السـدـهر الخـوون

فبتحطيم النواميس

على السـدـهر استعيناوا

كل حبس - غير حبس البؤس -

في السـدـنـيا يهـوون

ولا يظن ظان ان الشاعر يريد من ثورته التهديم ،  
وهو الذي يدعو الى الغرس ، في مقطوعة لا اجمل  
منها تسلسلا ولا ارق حنا :  
اغرس . فاول لم يفرس الاباء ما كنا جنينا !

اغرس . فان الغرس في اعناقنا قد بات دينا ،

اغرس . فقد تحيا الغراس غدا ، فتبهج ناظرينا

اغرس فقد تلقينه دوحا ، في غد ، يهنو علينا ،

اغرس - فنحن كما ترى ، ثور الحياة لوالدينا ،

ان الغرس هنا حقيقي اذا شئناه بمعناه الحقيقي ،  
ورمزي اذا شئناه بمعناه الرمزي . ان الحياة غرس ،

غرس الارض بما يحيي الارض ، وغرس النفوس بما  
يساعد على خلق جيل لا يستكين للذل والبؤس ، ولا

يخضع للاقطاع ، وجشع الزراع .  
ويعجبني - في هذا الموقف - مقطوعة « القمح »

فانها على بساطتها وروح السخرية فيها ، تعطي لوحة  
صادقة للذين يجعلون من تجويع العباد ، مهنة لتجميع

الثروة من كل واد :

موسم القمح - كما قلنا انما

موسم كان جيلا ، مستطابا

ملا الاجفار في الحقل كما

ملا الاهراء ، واحضل الرديا

اين اضحى بعد هذا يا ترى

اين امسى ؟ اين ولى ، اين غابا ؟

اتراه عاد ماء ، فاخفى

في ساوع الفيض ، او ملحا فذابا ؟

ام اثارته الاعاصير كما

قد اثار الله في الجو السحابا

فقدونا نشكتي الجوع كما

يشتكي البطنة من قالوا كذابا

عضنا الجوع ، فلم نعو ويا

ليتنا كنا بوادينا كالابا

فدللنا وهددنا عليها  
فيا للصبية التدلينا  
فجاء لنا بطوى العلم حيناً  
وأحرمتنا حياة المترفينا  
ولم نقنع بقسمته ، وثرتنا  
عليه ، يوم ذلك ، ساخطينا  
وظل الله يضحك اذ رأنا  
من الإفلاس بنتا ملحدينا  
لو ان الله كان كما تراه  
لبثنا في العذاب مخلصينا

فما أروع هذا التخلص ، وما أطمئن ان يرد الشاعر  
هذه النفثات الملحدة الى موجة البؤس المزبدة .  
وهكذا وسعت رحمة رب الفراتي كل شيء ،  
كأنه ينسادي من حوله ، ممن لا تفح صدورهم  
الا بالنار :

« يا من ملأوا الدنيا لظى زفير جهنم وهديرها ،  
هل فاتكم ان ثروا نفثة من رحمة الله ، تطفئ جهنم ،  
وسعيرها ؟ » .

وفي كواكب العبارة بجيد وصف العبقرية على  
نسق جميل ، فهي — عنده — سنا نجوم بعيد المدى ،  
براه ، ولا يراه . بها قصور تثير ، من غير نور ،  
تسكنها حسان نسجن ثيابهن من الأورانيوم ومن اشعاعه  
تختلج حلاهن :

تأهت في الطائفة ، فهي تبدو  
كعمارة ، ولم تخلع رداها



أنفس أبي نواس رهن خلد ؟  
وما عرفت على الدنيا هداها  
تعالى الله . ليس من اعتراض  
أيسدها ؟ ولم تلهم تقاها ؟  
فجيب أبو نواس :

... بلى ، وهما أنا بعد هذا  
أنعم ، بل وأسكر في سماها  
فمالك يا لثيم ، وما لنفسي ؟  
عليها أنهما ، ولها تقاها  
فدع عنك اعتراضك ، ان روحي  
بفضل الصدق قد لقيت مناهي  
فكم ناس ، هنالك ، كفروني

لأراء يرون ، ولا أراها  
ما أشبه هذا الموقف بوقف الخطيئة، عند المعري ،  
حين وضعه في الجنة ، بفضل صدقه وقد بات الصدق ،  
في دنيانا ، أمة تفنك بصاحبه .  
وفي « كواكب الزنادقة » يختار الشاعر لقاء الرجل  
الذي اشتهر بزندقته ، وهو « ابن الرواندي » .  
وبعد حوار بين الاثنين يعال ابن الرواندي اسباب  
زندقته :

اراد الله أن نحيا عليها  
زنادقة ، ونحيا مارقينا  
ولو لم يعطنا عقلا لكنا  
دراوينا ، وكنا مارقينا  
شقينا بالعلوم وكل حبر  
سنقى بالعلوم كما شقينا

بأقبسة العلوم نروم حلا  
لما في الكون يمكن ان يكونا  
نحاول هنك ستر الغيب قسرا  
فتمجزنا ، فنرجع خاسئينا  
كان الله لم يخلق سوانا  
لنقص في الطبيعة ناقديننا  
فقلنا : لا الله ، وليس وحي  
وسفها علوم المرسلينا

هنا يثير الفراتي مسألة العقل ، والعلوم ،  
وطوبوحها الى اكتشاف حقيقة الكون بطريقتيها فلا  
يصلان الا الى التناقض ، ولا يصل بهما التناقض الا الى  
الشك والانكار .

ولكن الفراتي يلبى ان يشفق على هذه الارواح  
التي طبحت الى شيء ، فأخزاها هذا الشيء ... ويأبى  
الا ان يجعل من الله رحيبا تمتد رحمته الى هذه الارواح  
التي انكرته .

رأنا الله اطفالا كبارا  
على الفبراء نجري عابثينا

قصة

# العزف على أوتار مقطوعة

عبد العزيز الشناوي

الطريق

طويل .. ينحدر في  
استسلام الى دوامة الظلام .. لو  
انشق عنه رجل او صوت يؤنس  
وحدتي ؟ مع كل خطوة يقف أمامي  
الخوف ماردا أبكم . انفي يبتدأ اذناي  
منشورتان تتلقيان أوهى الاصوات ..  
قدهاي متأهبتان للجري .. قلبي يلهث  
احس بالاختناق ..  
الاشجار كثيفة .. اشباح ليلية ..  
حفيف الريح يزعمني .. استحلال  
الى عواء ذئاب تطاردني ؟ لو احس  
بى او رأيت سينطلق ورائي .. اذا  
صرخت او استغثت لن يخف احد  
لنجدتي .. اهل القرية خلف الابواب  
.. ينامون تحت الاغطية .. ماذا  
ينتظرون ؟ سيأتي احد من قرية أخرى  
ويقتله ؟ سوف يهبط ملاك المسوت  
ويقبض روحه ؟ لو ياغتني الان .. !  
اموت بلا ثمن ؟

جمال العبقريه عبقري  
بلا شبه ، تعالى من يراها  
صفت روحا واخلاقا وجسما  
وادراكا ، وحسا ، وانتباها  
اهابت بالطبيعة ، فاستجابت  
عنصرها لما تهوى قواها  
عباقرة تخلق الاشياء خلقا  
ولم تشكر خوارقها الالهيا  
ثم ينتهي به المطاف الى كوكب « الطور » حيث  
تلتقاه الملائكة ، وتلبسه ثوبا من نور ... وقيل له :  
... ههنا ، ستحيا ملاكا  
خالدا مثلنا ليوم التشور  
عدت حرا من كل قيد على الفراء  
حر الافكار ، حر الضمير ...  
واذا سالنا ملائكة الشاعر ، اتباعا لطريقة ابي  
الملاء :  
— بهاذن اغفر له ؟  
كان الجواب :

— « لانه لم يسفه آراء كل ذي رأي ، ولم يحطم في  
الكون ذرة عقل ، عرف الجبال مقدسه وعرف العقل  
فاهتدى به ، وعرف الاله فوجدته .  
وان معرفة واحدة من هذه المصارف لحسنه لا  
تضاهي ، فكيف اذا عرفها مجتمعة ؟  
وكانت بالشاعر ، في منتهى المطاف ، يتقدس ما كان  
فقد في الحياة ، وراه في جنته المفضلة  
ان نعمته الكبرى ، هنا انه يحيا متحررا من كل  
قيد . حر الافكار ، حر الضمير . لكن هذه النعمة ،  
ما لبثت ان تطير ، حين فتح الشاعر عينيه ، على واقعه  
المريع .

فاذا كل ما رايته بعد موتي

حلم غير قابل التغيير

هذا هو الشاعر الفراني ، بل هذه بعض ملامح من  
شعره ، في عمره الطويل ابد الله في عمره . وهو على  
الرغم من تائه ببعض شعراء جيله ، امثال الرصافي  
والزهاوي ، ولامرتين الذي احب منه الحانه الشجية  
ورؤاه في الطبيعة ، فاته تانع بانه لم يكن يمثل الا ذاته ،  
ولا يعكس الا صوته ، ولا يشدو الا بزمراه ولا ينحرف  
الا بتياره :

جريت على طبعي بتيار فكرتي

ولم انجرف يوما ككفيري بتيار

ولم استعز للشدو بمزار شاعري

وحسبي، فخرأ ان شدوت بزماري

الرجع للدنيا ؟ وهيهات ان ارى

بعيني ، ما حكم الزمان بآثاري ؟



الامل في الوصول الى القرية اثقل  
وطأة من الخوف .. اقتربت من المقابر  
الطينية السوداء .. حاولت ان اقتل  
شعور الرعب في اعماقي .. ربما  
للحظات ... لكنه عاد قويا متدفقا ..  
أريد ان اهرول .. قديما تزحفان ..  
لو انفسحت الخطو ربما شعور  
بوجودي !

ازدادت العتمة غلظة .. عنديما  
كنت صغيرا كنت اتعلق برقبة والدتي  
.. اجد في احضانها حباية من اشباح  
الظلمة التي كنت اخشاها ..

خفق قلبي بعنف .. زلزل ضلوعي  
.. تسمرت مكاني ... تطلعت الى  
الذئب بعينين متحجرتين .. راح  
يتواثب امامي .. عيناها تومضان ..  
من اين جاء ؟ تسلل من المقابر ؟ كان  
يربض بين اطلال المساقية المهجورة ؟  
تتابعت صرخاتي عنيفة .. هادرة  
.. لماذا ظل الطريق هادئا ؟ ابتلمت  
الظلمة استغاثتي ؟ لم تغادر صيحاتي  
شفتي ؟ دوت في صدري ! لكن  
الصرخات مزقت اذني .. فمي كان  
مغلقا !

كيف تملصت من مخالبه وانيا به ؟  
تحسست جروحي .. غاصت انامي  
في بطن دوامة .. وشق خنجر ..  
الصمت يشيع في اوصال القرية ..  
كيف وصلت الى هنا ؟ لماذا لا اشعر  
بالم ؟ كل البيوت معتمة .. لا ضوء  
في نافذة ولا شعاع يتسلل من بين فكي  
باب ؟ نباح الكلاب الشيء الوحيد الذي  
يعلم من الحياة .. ! لماذا لا تنطلق  
اليه بدلا من هياجها فوق الاسطح  
وخلف الجدران ؟

كوم السباح يقف بعيدا .. جبل ..  
يفوح منه العفن .. منذ ان احتل  
« الوسعاية » لم تصافح انوفنا نسمة  
عطرة .. صنع الذئب في جوفه  
جحرا ؟ .. ذات يوم لمح ابي ثعلبا  
يتسلل الى حظيرة الدجاج .. انطلق  
وراءه .. دخل جحرا في بطن شريط

سقط الرغيف من فوق « المطرحة »  
على الارض طرحت زوجتي بذيل  
جلابها .. هبت زوبعة من الردة  
والدقيق .. انطلقت الى الاسطى  
عرونس الحلاق .

القر ينشر ضوءه الشاحب الحزين  
في صحن الدار .. سألت ابي ذات  
ليلة :

— متى يتخلص القبر المشنوق من  
جبل المسنقة ؟ متى تعزف الاشجار  
ترانيمها ؟

— عندما توجد الارض بالرجال .  
— الارض دائما تجود .

اقبل اهل القرية .. استحال  
نظرانهم المتسائلة الى مزيج من  
الدھشة والخوف .. تشابكت  
الكلمات :

— متى قابلت الذئب .. ؟  
— كيف افلتت من مخالبه ... ؟

— هل تلك الجروح .. ؟  
هناك جرح بلا ألم ؟ الكل يعرف  
الحقيقة ... انها قاسية .. لكنها

السكة الحديد .. اشعل قليلا من  
القش مع بعض نباتات الحفّاء التي  
قلمو على فوهة الجحر .. ضحك  
جذتي .

— الثعالب والذئاب لها اتفاق كثيرة  
تحت سطح الارض .

وضعت المفتاح في ضبة الباب ..  
زوجتي تجلس امام الفرن .. تصنع  
لحائف من القش .. تقذف بها في جوف  
الفرن المشتعل .. جملي راقدة في  
الزريبة .. يجتر طعماءه . في العام  
الماضي بينما كنت القم منه بأعواد  
البرسيم .. عض يدي .. اخذت  
واحدا وعشرين حقة في بطني .. كم  
حقة سأخذها .. اليوم !

— احضر لك رغيفين ساخنين .. ؟  
رغيفان ساخنان ؟ ليس لدي  
شهية .. الطعام فقد مذاقه في  
الانواء .

— ماذا بك ؟  
اخبرها بما حدث ؟ لم لا ؟  
ملأت كلماتي وجهها بالذعر ..

اغلق باب داره لن ... !

هتف الاسطى عرنوس :

— سنترك بدوي هكذا ؟

خرجت الاجابية على سؤاله  
مرتشة .. تطلخها الحيرة والخوف  
والحسرة ... أصبحت نفوسنا  
غريسة لها ؟ ماذا ننظر ؟ الا يكفي ما  
حدث ؟ حل الحزن مكان البسة .  
كل الانراح التي شهدتها القرية كانت  
بلا زفة ولا حتى زغرودة .. مضى  
مولد سيدي الجنزوري دون أن ترتفع  
راية له .

عاد الاسطى عرنوس يتسائل :

— ماذا قلتم يا جماعة ؟

خيم الصمت من جديد .. الم  
يسمعوا استفسار الاسطى عرنوس ؟  
— السلام عليكم .

— وعليك السلام يا حضرة  
العمدة .

رفع الخفير الذي جاء معه  
« الكلوب » بحذاء كفته .. انسكب  
الضوء على جسد بدوي . طاشت  
عينا العمدة بالوجوه المروصمة ..  
تحركت شفتاه .. لم يند عنها حرف  
.. كان يريد أن يقول شيئا وعدل  
عن رايه ؟ انه مشغول بانتخابات  
الجمعية الزراعية وترميم المدرسة  
الابتدائية وبناء مؤذنة الجامع القديم ..  
لو كان يهتم بأمر الذئب كما .... ؟  
أحس بالمرح في صدري .. ذات  
مساء شكت أمي من صدرها ..  
بصقت دما . ركبت حمار حاد بن  
شوقية .. ذهبتا الى الطبيب ..  
كتب روشتة طويلة :

— الدواء الاول سينع تساقط  
شعر رأسها .. الدواء الثالث سوف  
يمنع الام اظاقرها اما الدواء  
الخامس ...

— انها تيمق دما .. صدرها ..  
انكأ بصر العمدة يتحصن بدوي  
.. صاح حاد بن شوقية :



خرجت النساء مغزعات يستطلعن  
الخبر . كنست المصابيح البترولوية  
تلال العتية . اجساد مهزولة تجري  
ملهونة تجاه الصوت الحاد المستغيث  
.. التفت اهل القرية في جرن الحاج  
شربيني .

ازدحمت النوافذ بالعيون  
المتطلعة .. حلت فوق جسد بدوي  
عبد المجيد المكرم على الارض .. الدم  
يتدفق من ذراعيه وينبع على الوجوه  
الذابلة تطبيب والم .. في اعماق  
العيون ضيق ويأس .

منذ شهرين وقف الاسطى حافظ  
الطحان وأعلن ضرورة ايجاد حل ..  
طامأ اهل القرية رؤوسهم .. تسلاوا  
من وابور الطحين متلصمين .. لوح  
بدوي بيديه :

— كل واحد يغلق باب داره  
بالضبه والمفتاح ولا يغادرها بعد  
الغروب .

هشم الصمت صوت غليظ .. غراب  
شارد :

— لماذا لا نقيم طريقا اخر او مدقا  
جديدا .. بعيدا عن طريق القابر  
وكوم السباح والساقية المهجورة ؟  
حتى نبتعد عن الذئب .

طريق اخر ؟ مدق جديد ؟ ماذا نفعل  
لو عرفهما ؟ بدوي كان يظن انه اذا

لن تكون اقصى من مخالب وانياب  
الذئب .. لماذا تخفى عيوننا بأبدينا ؟  
عندما كنا اطفالا نلعب « عسكر  
وحرامية » ننطلق في الاجران  
والحواري .. حينها يدركنا مطاردونا  
نلصق وجوهنا بالحائط .. يقبضون  
على اكتافنا .. تنطلق ضحكاتهم  
الساخرة .

الايدي معقودة على الصدور  
الواجفة .. الرؤوس منكسة ...  
علامات استفهام . العيون مربوطة  
بوضع الاقدام العارية .. كل من  
جاء الان لم ينهش الذئب احدا من  
اهله او اسدقائه ؟ ليس لسدينا  
الشجاعه لنواجه بها التحدي الرابض  
في ذئب على مدخل تربتنا ؟ عيش  
الخوف في صدورنا ؟ نسج الجبن  
خيوطه في اعماقنا ؟

هتف حسن ابو الخير :

— القرية كلها تعلم ان الارض  
البور والساقية المهجورة هي التي  
جلبت الذئب غلو ..

قاطعه الشيخ صالح خطيب  
المسجد :

— لا نتحدث عن « لو » فان « لو »  
تفتح عمل الشيطان .. نريد مخرجا  
من هذا التيه .

تبادلت العيون الحائرة تساؤلات  
صامتة .. لماذا تسكت عند هذا  
القول ؟

تقدم الاسطى عرنوس نحوي ..  
في يده حقنة ذات ابرة طويلة لامعة ..  
اغضت عيني . جرشت اسناني ..  
استيقظت من نومي على صوت  
استغاثة .. لم ابين اول الامر  
صدرها .. عادت المرخات تهزق  
السكون .. هزعت نحو النافذة .  
لطم الظلام عيني .. ماذا حدث ؟  
تسلل لص الى احدى الحظائر ؟  
تشاجر رجل مع زوجته ؟ نشب  
حريق .. ؟

— كل يوم ضحية ؟ لو كنا ذبابا  
تظن فون رأس الذئب لانزعاه .  
قال الحاج شربيني :  
— اخبرنا ... كيف ؟  
— نتخلص من الصبت والخوف ..  
اذا كان الذئب يريض على مدخل  
القرية .. اليوم ماذا يمنعه من ان  
يقف امام ابوابنا غدا ؟  
ارتجفت العيون في المحاجر ...  
ارتعشت الشفاه .. طال الانتظار ..  
لم يحن بعد الوقت لنزول الدمل من  
الخد البدرى ؟ منذ ان ريش الذئب  
على مدخل قريتنا . الارض دب فيها  
الذبول .. الجفاف .. البوار .. لم  
تثمر الاشجار .. حطت عليها الغربان  
.. الحزن خلق القبر .  
شق الاسطى حافظ طريقا بين  
الاجساد المتراسة .. ما زال « هبو »  
الذئبق يتعلق برموش عينيه واذنيه :  
— لو واجهنا انفسنا بالحقيقة  
ستعرف الفرحة طريقها الى قلوبنا  
التي استقرت فيها الاحزان .. لكن  
ما دينا نغرس وجوهنا في الرمال  
كالنعام .. !  
تقابلت عيناه بعيني ... استفسر  
عن حالي .. ربت على يده .  
جلس الاسطى عرنوس بجوار  
بدوي .. اخرج حقنة ذات ابرة  
طويلة لامعة من حقيبته الجلدية .  
هتف الاستاذ خليل نحو  
الابتدائي :  
— اقضى انواع الخوف الذي  
يتدفق من نفوسنا .  
عدت اتحسس جراحي .. غاصت  
اصابعي في افواهها .. لها ملمس  
اللين « الرائب » .  
— لدي اقتراح .  
— ما هو ؟  
— يتطوع رجل من القرية ونقدم  
اليه بنذية ثم يذهب الى الذئب .  
حطت على الوجوه سكينه ووجوه

.. تكست الرؤوس .. ومضت في  
عيني اللهفة :  
— ما راكم ؟  
ما زالت الاعين الساكنة محصورة  
بين الاتدام . لم يعجبهم اقتراحي ،  
لم يتوقعوا ان اواجههم بمثل هذا  
الاقتراح .  
هتف الاستاذ خليل :  
— ماذا قلت يا حاج شربيني ؟  
— انا ..! لا .. لن اكون سوى  
ضحية .  
— معنى هذا انك ... ؟  
— على أي اساس وقع الاختيار  
علي ؟  
— الست رجلا من رجال القرية ؟  
— بلى .. ولكنني لست الرجل  
الوحيد فيها . الا يوجد في القرية  
خفراء ؟ هيه !  
ثم انني وضعت رتاجا كبيرا للبواب  
داري .  
رتاج كبير ؟ الذئب لا يعرف  
البواب .  
قال الشيخ صالح :  
— « اينما تكونوا يدركم الموت ولو  
كنتم في بروج مشيدة » .. خالد بن  
الوليد خاض مائة معركة .. كان  
يتمنى ان يموت شهيدا في احداها ..  
لكنه مات على فراشه .  
التفت الاستاذ خليل نحو حسن  
ابو الخير :  
— ما راك ؟  
— لماذا انا بالذات ؟ في القرية  
رجال كثيرون .  
لوح الشيخ صالح بيده :  
— ما راكم لو اخترنا من بيننا  
سنة رجال وتقدمنا لكل واحد بنذية ؟  
انشتقت الشفاة اليابسة عن بسمه  
دافئة .. صافد اقتراح الشيخ صالح  
قبولا . منذ ان اجتاحت الطاعون قريتنا  
لم ار شبح ابتسامة يخفق على  
الوجوه .. يرتص في العيون ..

وامل الشيخ صالح قوله :  
— يد الله مع الجباعة .. وان  
ينصرمك الله فلا غالب لكم .  
زعمك العمدة :  
— من هم الرجال السنة ؟  
تقدم الشيخ صالح والاستاذ خليل  
والاسطى حافظ .. لحقت بهم  
— اين بقية الرجال ؟  
هتف حامد بن شوقية :  
— انا الخامس  
دقت ابه صدرها العظمي بيدها  
المروقة :  
— لا يا حضرة العمدة لا تسمع الى  
قوله .. يريد ان يطعن جرحا ما زال  
ينزف ؟ اتسي ان احياه الاكبر راح  
ضحية الطاعون منذ ست سنوات ؟  
جلس حامد على حجر كبير بجوار  
الحائط .. احسست في صمته  
اصرار . رأس حامد اكثر صلابه من  
الحجر الذي يجلس عليه :  
— ساذب مع الرجال ولو بدون  
بنذية .  
لفحت نهيدة شوقية وجوهي ..  
ادركت ان ابنها لن تجدي معه  
المجادلة والتوسل ؟ راحت تنتم بدعاء  
خافت .  
صاح العمدة :  
— بقي رجل .  
قدم الخفير « الكلوب » الذي كان  
في يده الى شوقية .  
— انا .  
احتضنت البنذية .. عندما سحبت  
جسدي من بين الاجساد المتراسة  
على الحصرة كانت زوجتي نائمة ..  
تحتضن ابني الذي كان يلثم ثديها .  
اقتربنا من الساقية المهجورة ..  
احطنا بها . الاصابع المتقظة على  
الزناد .. العيون تبرق بالسخط  
والوعيد .. تلثم الظلمة .  
**عبد العزيز الشناوي**  
— المنصورة —

أهلاً حُللتَ وموطناً سهلاً  
 وهراباً أشواقها جَلَى  
 لك يا أخا الشعر الذي شَهَرْتَ  
 ما بيننا أخلاقه المثلَى  
 وتحية لا فوق السننَا  
 بل من صميم نفوسنا تَتَلَى  
 لما قَدِمْتَ علمتَ أن قَدِمْتَ  
 فيك المروءة والحجا هَلَا  
 فتفتحتَ نفسي لقافية  
 ما كنت أوثر نظمها قبلَا  
 لأبثَّ شكوى كنتَ أضمرها  
 وأقول في أحوالنا قولَا  
 إن الأسى يطوى مشاعرنا  
 ولم الأسى ؟ لمروبة تَكَلَى  
 فقدتَ بينها ثم سَرَّها  
 ركبَ لها لا ياتف الفِلا  
 قعدوا فما عبا العدو بهم  
 يوماً ولا كانوا له عِدَلَا  
 وندوا فاقصى همّة لهمْ  
 خُطب نرى في جَتها هزَلَا  
 أقوالهم شَجَرٌ مجرّدة  
 اغصانه لا يثمرُ القمَلَا  
 ووعدهم غيَمٌ بلا مَطَر  
 يُخفي الضياءَ ويفرضُ المحلَا  
 يتنبّهون على شُموبيهمْ  
 ويجرجرون لفاصبَ ذيَلَا  
 فإذا سهامُ الحق طائشةٌ  
 وجنودُه مصروعة قَتَلَى  
 وإذا جموعُ العربِ نائهةٌ  
 تحزنو السرابَ وتتبع الظلَا  
 لهفي على اقدارنا وبها  
 عبثُ الخيلِ وأورثُ الوَيْلَا  
 قد كان يَدري كنهَ وحَدَقنا  
 فمضى يَمُرُّ جِيعنا خِلَا  
 حتّى إذا انحلت أواصرنا  
 داسَ الرقابِ وأغَدَ النَصَلَا  
 يا للأسى إننا ليؤلّنا  
 زيفٌ وكونُ الحق لا يُجَلَا  
 أين الرجال أضلَّ سَمِيمهمْ  
 أم كَلَّ جِيعهمْ أم انحلَّ  
 أم أصبَحَت غاياتهم سُرُراً  
 ومأبداً ومناصبا تَعَلَم  
 كم من فتى بالأمس أعجبنا  
 أملى الحماسَ عليه ما امل

الح الأَخ

# عبد زكريا الأنصاري

محمد أحمد المشارقي

ARCHIVE  
 Archivebeta.Sakhr.com

الشاعر الأديب محمد أحمد المشارقي والأديب الشاعر عبدالله زكريا الأنصاري تجعبهما غير روابط الشعر والأدب رابطة كونهما من رجال الدبلوماسية إذ هما في فترة عام ١٩٦٦ من كبار موظفي وزارة الخارجية الكويتية . ومن هذه الروابط نشأت علاقة صداقة حميمة ووطيدة ، ومنها ، من هذه الصداقة ، كانت هذه القصيدة التي نظمها الشاعر محمد أحمد المشارقي بتاريخ ١٩٦٦/١١/١٥ وأرسلها للأديب الشاعر عبدالله زكريا الأنصاري .

لكن بسبب من كثرة المشاغل وعدم نهوض القريحة الشعرية للرد ، نامت هذه القصيدة في الأراج سنين طويلة ، إلى أن جاء يوم ، قبل شهر عثر عليها الأستاذ الأنصاري صفة بين أوراقه ، وحين قراها ثاقية تناول قلمه وبدأ الكتابة ، فكانت قصيدة من نفس الوزن والقافية وجاءت رداً انتظره الأستاذ المشارقي أكثر من عشر سنوات .

فَأَفَاضَ فِي حَقِّ وَبَيْنَهُ  
وَاخْتَارَ لِمَا مَيَّزَ السُّبُلَا  
دَارَ الزَّمَانِ بِهِ وَأَسْلَمَهُ  
لِلْمُفْزِيَاتِ فَخَارَ وَاخْتَلَا  
تَبَأَ لَمِيشٍ قَدْ أُرِيدَ بِهِ  
أَنْ نَتَبَعَ الْمَزَامَ وَالْمَطَبَلَا  
كَلَّا - وَابِمِ الْحَقِّ - مَا فَتَرْتُ  
هَمَّ تَضُمُّ نَفْسُنَا كَلَا  
تَبْلَى السَّنُونُ وَيَنْطَوِي زَمَنٌ  
أَمَّا عَزَائِمُنَا فَلَا تَبْلَى

كَالصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ رَاسِخَةً  
فِي أَصْلِهَا لَا تَرَهُبُ السَّيْلَا  
أَبَدًا أَطَامْنَهَا فَتُدْفَعُنِي  
نَفْسٌ أَبَتْ أَنْ تَرْضَعَ الذَّلَا  
وَأَقُولُ مَهْلًا فِي غَدِّ فَرَجٍ  
فَنَقُولُ إِنِّي أَكْرَهُ الْمَهْلَا  
جِيَاثُشَّةً لَا تَسْتَقِرُّ وَلَا  
تَرْضَى بِدِيلِ الْقِمَةِ السَّهْلَا  
أَوْ تَسْتَرِيحَ وَكُلَّ مَهْزَلَةٍ  
أَجْوَاءِ أَمْنًا بِهَا حَبْلَى

الكويت

محمد احمد المشاري

# يا ملهم الشعر

عبدالله زكريا الانصاري

ARCHIVE  
<http://Archivebeta.Sakhril.com>

أَهْلًا بِكَلِّ خَرِيدَةٍ أَهْلًا  
تَهْلُ - مَرْثَا هَاطِلًا - هَلَا  
طَوْرًا تَرَقُّ وَفِي تَدَقُّهَا  
كَالْبَسِيلِ يَجْرُفُ بِعَدَهُ سَيْلَا  
كَالزَّبْحِ أَنْسَامًا مَرْقُوقَةً  
وَعَوَاصِفًا مَمْلُوءَةً وَبَلَا  
وَرَنْتَ فَمَا أَبْهَى وَمَا أَطْلَى  
وَأَنْتَ تَسْبِيحُ الْحُسْنِ وَالذَّلَا  
كَلِمَاتُهَا صُورٌ مُمْتَقَّةٌ  
وَحُرُوفُهَا مَجْنُوحَةٌ  
أَبَدًا تُضِيءُ الْفَكْرَ وَالْعَقْلَا  
أَبْيَانُهَا كَالْفَيْدِ رَاقِصَةٌ  
فَتَانَةٌ وَجُفُونُهَا كَسَلَى  
عَصَمَاءَ تَخْطُرُ فِي تَدَلَّاهَا  
وَتَهْمُرُ فِي أَطْيَافِهَا عَجَلَى  
جَاءَتْ إِلَيَّ فَارِسَاتٌ نَقَمًا  
فِي خَافِقِي فَانْسَابَ وَأَنْسَلَا

وَقَعَ لَهُ فِي كُلِّ حَانِيَةٍ  
وَبِكَلِّ جَارِحَةٍ أَرَى ظِلًّا  
أُورَانَهَا أَنْفَاهُهَا وَلَهَا  
كَمْ مَاجَ رَوْضُ الْفَكْرِ وَأَخْضَلَا  
فَكَانَتْهَا عِذْرَاءُ حَالَةٍ  
نَشْوَى تَجَرَّرَ خَلْفَهَا ذَيْلَا  
أَطْرَافُهُ تَبْدُو مَطَرَةً  
تَشْتَقِي مِنْهُ الْبَعْضَ وَالْكُلَا  
وَيَضْرَعُ مِنْهَا الْمَسْكُ رَائِحَةً  
تَسْتَأْفِي مِنْهُ الْمَطَرُ وَالْفُلَا  
نَشْدُو بِهَا شَدْوًا وَنُبْعِرُهَا  
فِي الْفَكْرِ قَوْلًا رَائِعًا جَزَلَا  
رَقَّتْ وَنَحَسَبُ مَا لَهَا شَبَهٌ  
بَيْنَ الْقَضَائِدِ أَوْ نَرَى مِثْلَا  
يَشْدُو اللَّسَانَ بِهَا مُنْقَمَةٌ  
وَالْقَلْبَ يَهْلِكُ خَيْرَهَا نَهْلَا  
شِعْرٌ يَهْزُ النَّفْسَ جَوْهَرَةً  
وَبِهِ الْمَعَانِي وَالْمَثَى تُجْلَى



والتَّشَمُّرُ أَنْفُسًا وَأَخْلِيَّةَ

وَصَدَى الْقَوَادِ وَإِنْ أَتَى قَوْلًا  
وَالشَّعْرُ يَأْتِي تَارَةً كَلْبًا

تَهْوِي الْقُلُوبُ لَهُ إِذَا يُنْثَلَى  
يُنْثَلَى كَأَيَّامٍ مَرَّتْكَ

وَيَدَانِ كَأَيَّامٍ بَلْ أَهْلَى  
أَبَدًا وَيَأْتِي شَارَةً كَلْبًا

فَتَحَاكِيهِ فِي وَقْعِهِ نَبْلًا  
تَتَصَارَعُ الْأَفْكَارُ صَاحِبِيَّةَ

مَنْ كُلِّ مَعْنَى دَقِّ أَوْ جَلَّا  
وَيَمُوجُ مِثْلَ الْخَبَرِ مُنْطَلِقًا

وَتَسْرَى الْمَعَانِي حَوْلَهُ قَتْلَى  
فِي قَاعِهِ الْغُذْرُ النَّصِيدُ وَفِي

أَمْوَاجِهِ صُورُ الْمَيِّ تَتَلَى

\*\*\*

يَا مَرْسِلَ الشَّعْرِ الْجَمِيلِ لَقَدْ

أُرْسَلَتْهُ مُتَرَقِّقًا سَهْلًا  
غَبِثَ فِيهِ الْجَمْدُ مُنْثَلِمًا

وَرُبِّثَ فِيهِ الْفَضْلُ وَالتَّبَلَا  
وَبَكِثَ أَخْلَاقًا لَنَا انْظَبَتْ

كُنَّا لَهَا الْخِلَافَ وَالْأَهْلَا  
كَانَتْ لَنَا بِيضُ الْخِصَالِ رُؤْيَى

فَتَانَةً وَغَدَتْ لَنَا جَلًّا  
نَرْتَادُهَا وَنَجُوبُ سَاحَتِهَا

وَنُرِجُ فِيهَا الْقَبْدَ وَالْفَيْلَا  
وَنَسِيرُ فِيهَا نَحْوَ غَايَتِهَا

وَنُزِرُ فِيهَا الشَّيْخَ وَالْكَهْلَا  
نَعْلِي بِهَا الْإِلَهَ رَبَّنَا

نَهْدِي بِهِ وَنُرَدُّ مِنْ ضَلَا  
وَنَشِيدُ لِسَادَابِ دَوْلَتِهِ

نَسْمُو بِهَا وَنَمْدُهَا ظِلًّا

\*\*\*

يَا مَرْسِلَ الشَّعْرِ الْجَمِيلِ لَقَدْ

غَبِثَ فِيهِ الصَّعْبُ وَالسَّهْلَا  
وَأَثَرَتْ فِي النَّفْسِ الشَّجَا حَزْنًا

فَانْثَالِ دَمْعَ الْعَيْنِ مُنْهَلًا  
يَا مُلْهُمُ الشَّعْرِ الَّذِي انْظَبَتْ

مَجْلُوءَةً آيَاتُهُ الْمُتَلَى  
طَافَ الْخِيَالُ وَرَاحَ مُنْطَلِقًا

فِي عَالَمِ أَهْلَامِهِ تَكَلَّى  
تَبْكِي فِرَاقَ الشَّعْرِ مِنْ وَلَمِ

لِتَدُورَ بَيْنَ طُيُوفِهِ الْجَلَّى  
وَتَدُورَ ثُمَّ تَدُورُ هَائِلَةً

وَالْوَجْدُ يَنْفَعُهَا إِلَى الْأَعْلَى

تَسْمُو وَتَسْمُو فِيهِ هُؤْلَةً

لَا تَصْرِفُ الْإِعْيَاءَ وَالْكَلَّا

\*\*\*

يَا أَيُّهَا الْمُسْتَاءُ مِنْ زَمَنِ

أَحْكَامُهُ لَا تَعْرِفُ الْعَدْلَا  
وَرَجَالَهُ خُشْبٌ مَسْنُونَةٌ

إِذَا يَعْبُدُونَ الْمَالَ وَالتَّسْلَا  
وَتَرَى نُدُوبًا فِي ضَمَائِرِهِمْ

مَرْسُومَةٌ وَالْجَذْبُ وَالْحَصْلَا  
فَكَانَهُمْ شَجَرٌ بِلَا ثَمَرٍ

أَقُولُ لَهُمْ لَا تَدْرِكُ الْفِعْلَا  
مُذَقَّتْ بِزَيْفِ الْمَقُولِ السُّنْهُمِ

وَقُلُوبُهُمْ قَدْ أَتْرَعَتْ غِيْلًا  
كَالْآلِ يَخْدَعُنَا وَيُدْسُ نَرَى

فِي أَرْضِهِ مَاءٌ وَلَا طَلَّا  
تَفْشِي مَخَابِرَهُمْ مَنَظَرُهُمْ

وَتَسْأَلُ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ نَيْلًا

\*\*\*

إِنَّ الَّذِينَ صَفَقَتْ ضَمَائِرُهُمْ

وَعَدُوا كُلَّ جَائِلَةٍ أَهْلَا  
وَعَقُولُهُمْ كَالْمِزْنِ صَافِيَّةَ

وَقُلُوبُهُمْ مُصْقَلَةٌ صَقْلًا  
وَنُفُوسُهُمْ فِي الْمَوْتِ شَاهِدَةٌ

تَكْأِي الْهُيُونَ وَتَأْتِفُ الدُّلَا  
أَخْلَاقُهُمْ غَرَسَ وَفَرَنَهُمْ

تُدْبِي الْمَوَاتِ وَتُنْبِتُ الْفَضْلَا  
يَنْفَعُونَ لِلْأَجْبَالِ نَهْضَتَهَا

حَتَّى غَبِثَ أَخْلَاقُهُمْ جَلَّى  
أَقُولُ لَهُمْ بِالصَّدَقِ مُتَرَعَةً

وَعَوْدَتُهُمْ لَا تَعْرِفُ الْمَطْلَا  
مِنْ كُلِّ شَيْءٍ جَدِّ فِي دَابِ

وَسَبِيلُهُ أَنْ يَجْمَعَ الشَّمْلَا  
مَا طَافَتْ سَهْمُ رَأْيِهِ أَبَدًا

كَلَّا وَلَا فِي رَمِيهِ ضَلَا  
عَزَا وَمَا هَانُوا وَمَا وَفَنُوا

وَرَوُّوا الْحَجَى وَالْفَضْلَ وَالتَّبَلَا  
تَرَكُّوْا لَنَا نَكْرَى مَعْطُورَةً

وَمَكَرًا لَسْنَا لَهَا عِدْلًا  
هَلْ حُرِفَتْ فِينَا مَا تَرَاهُمْ؟

وَالْفَرْعُ هَلَا يَبْجَعُ الْأَصْلَا؟

\*\*\*

إِيْمَانًا تَبْدُو وَآخِسِيَا

أَبَدًا بِكُلِّ عَظِيمَةٍ حَبْلَى

تُخْفِي مِنَ الْأَحْدَاثِ اعْظَمَهَا  
وَتَكَادُ تَبْدِي الْهَوْلَ وَالْوَيْلَا  
هَذِي الْحَبَائِلُ حَوْلَنَا نَضِبَتْ  
وَعَدَتْ تَرْبِنَا الْكَرَّ وَالْخَيْلَا  
وَنَرَى الدَّسَائِسَ بَيْنَنَا كَثُرَتْ  
وَالْقَوْمَ جَمَعَهُمْ قَدْ انْحَبَلَا  
وَنَرَى الرُّؤُوسَ وَقَدْ أَطْيَحَ بِهَا  
وَنَرَى الْمَسَادَ يَمُومُ وَالْجَهْلَا  
وَنَرَى أَعَالِيَهَا أَسَافَلَهَا  
وَنَرَى أَسَافَلَهَا إِلَى الْأَعْلَى  
يَتَرَكَضُونَ عَلَى فَرَائِسِهِمْ  
رُكْعًا وَكُلٌّ رَافِعٌ ذَيْلَا  
هَذَا يَدُسُّ عَلَى أَخِيهِ وَذَا  
لَأَخِيهِ يَمْلَأُ صَدْرَهُ غِيْلَا  
يَا لِلْبُطُولَةِ فِي مَوَاقِفِهِمْ !!  
أَلْبَعْضُ يَقْتُلُ بَعْضَهُ قَتْلَا  
رَضِعُوا لِبَنَانِ الْفَكْرِ مِنْ صِفْرِ  
وَأَتُوا إِلَيْنَا سَادَةً عُصْلَا ؟  
يَتَصَارِعُونَ عَلَى مَنَافِعِهِمْ  
وَيُقَارِعُونَ الصَّخْبَ وَالْأَهْلَا  
يَا لِلْأَسَى مِمَّا أَتَى بِنَا  
مِنْ قَوْمِنَا أَنْ يَبْصُرَ الْهَوْلَا  
وَإِذَا الرُّؤُوسُ غَدَتْ حُلُومُهُمْ  
مَا بَيْنَ أَرْجُلِهِمْ تَقَصَّوْا ذَلَا  
لِبَنَانٍ يَشْهَدُ زَيْفَهُمْ فَلَقَدْ  
أَعْرَاضَهُمْ أَضْحَتْ بِهِ حِيْلَا  
وَعُقُولُهُمْ أَمْسَتْ مُعْطَلَا  
وَنَفُوسُهُمْ مَسْحُولَا  
وَعَدَا الْمَدُّ يَرَاهُمْ لَعْنَا  
أَبَدًا وَيَبْصُرُ جَدَّهُمْ هَزَلَا  
وَمَضَى يَقْهَرُهُ مِنْ مَهَازِلِهِمْ  
مَذَّ جَمْعُهُمْ قَدْ بَتَّ وَانْحَلَا  
إِذَا ظَلَّ يُمَعِنُ فِي إِهَانِهِمْ  
مَذَّ رَاحَ يُفِيدُ فِيهِمُ النَّصْلَا  
وَيَكُونُ سَهْمٌ كَتَلًا مُبْعَثَرَا  
يَسْتَقْبِلُهُمْ وَيَذْدِقُهُمْ مَهْلَا  
أَلْفَرَبُ يَلْقَى بَيْنَهُمْ إِنْخِلَا  
غَدَزَا وَيَكُلُّ حَقَّهُمْ أَكْلَا  
لَكَهْمٌ يَنْذَلُّونَ لَهُ  
وَيَجْرَرُونَ وَرَاءَهُ الذَّيْلَا  
تَبًّا لَهُمْ تَبًّا أَمَّا حَسْبُوا  
أَنْ النَّهَارَ يَبْدُدَ اللَّيْلَا ؟  
بَلَسَتْ حَيَاتُهُمْ وَمَا صَنَعُوا  
قَدْ أَصْبَحُوا مِنْ كُفْرَةٍ قَلَا

صدر  
حديثا

# الرمز والرمزية في أدب نجيب محفوظ

تأليف  
سليمان  
الششطي

عبدالله  
زكريا  
الانصاري

نقل مذكور الحقيقة الى يده الأخرى .. ثنى الذر  
المتعبة مرات .. طوحها في الفضاء تخلصا من الألم ..  
دلف الى المقهى الكبير ببصيص من أمل .. أصطدم بنفس  
جبايات الظهيرة تتحلق « ترابيزات » القمار .. نفس  
شلل التجار في الأركان الهادئة .. دائيا يضيّقون بأبنائه  
لهفة على احاديث المال والصفتات .. وكثيرا ما يطردونه  
طرد الذباب اللزج .. عندما بدأ يمارس مهنته منذ  
سنوات لم يكن يستخف به احد .. لعل منظره كان  
يبعث على الاحترام !! لعل الناس كان لديهم بقية  
احساس بالفنون !! تغيرت الحياة بصورة  
محزنة !! وفقاعات الارواح تتزايد  
لتلوه بها الرياح على سطح الحياة الاسنة ...

انتبهت عيناه على شاب يحمل كاسه وبودوع  
احدى حلقات القمار ساخطا .. لكنه انحط على اقرب  
مقعد وراح يتابع اللعب .. عيناه حراوان مزدحمتان  
بالندم .. مالت كاسه حتى سقط بعض خمرها ..  
أعاد الكأس كما كانت دون ان تكثرث بها عيناه ..  
قدم لمسحة لاحد اللاعبين فهاج عليه الجعج لاعتدائه  
على دستور اللعب .. غيره ادهمه بأنه جاهل في  
اللعب والا لما خسر .. اتعده المم والهزيمة عن الرد ..  
لكنه ظل يتابع اللعب في انكسار ..

فرصة !! لوحة رائعة هبطت من السماء ..  
مقابر سكير خاسر مهان ... يحتمي بالكأس من  
الانتحار او الجنون !!

سحب مقعدا وجلس في مواجهته على بعد  
خطوات .. فتح الحقيقة واخرج الاقلام والالوان ..  
لم تعجبه زاوية الرؤية فزحف بمقعده وحقيقته الى المكان  
الافضل .. ثم بدأ يرسم :

الظهر المنحني .. العنق المشرّط فوق الاكتاف  
المتلاصقة .. الشعر الموهوش الاثيب .. العينين  
المتسعيتين في لهفة مخبولة .. ومتوحشة .. اتجهت  
العينان نحو رزمة جنينيات تنقل من يد الخاسر الى يد  
الغريم .. ثم جنينيات متفرقة من بعض المتفرجين  
المقابرين أيضا ... بينما الكأس الذاكلة قد توقفت عن  
ملازمة الشفتين .. واخذت تهتز اضطرابا لمسرى  
الجنينيات ...

لم ينتبه احد الى الرسام الا « الجرسون » توقف  
مخدقا ... دقائق وانتهت اللبسات الأخيرة .. صاح  
« الجرسون » :



# العشاء الافيف

قصة

سوريال عبدالملاك

يدفعون الثمن من سلطانهم .. نزهة اضافية في  
الحديقة .. فتح باب الزنانة ساعة بعد الموعد  
الصارم ... قضاء الحاجة في دورة المياه .. ابتسامة  
شكر ولو ملاكرة .  
تري !! ان لم يشتري الشاب صورته الان !! كيف  
تنتهي هذه الليلة الكئيبة ؟ !

تحامل على اطلاق يقطنه وقال متوددا :  
— عادل بيه .. انا رسبت لك لوحة !! لو  
تقدرها تدفع لي فيها بدل الجنية عشرة !!  
احد المقابر متهكبا :

— جنية يا ظالم !! انت بيكاسو ؟ !  
— اللوحة يا بيه برع جنية .  
مقابر اخر وهو يتفحص اللوحة :

— هي فعلا مبتازة .. لكن صاحبها في عرض  
اي فلوس يواصل بها اللعب !!

نظر عادل الى المتكلم في غيظ .. وكين يتمنى ان  
يدخل معه في شجار بالأيدي .. قال :

— انت وحدك كسبت بنى الليلة عشرين جنية ..  
لو عندك دم ترجع لي خمسة اللعب بها .. ولما اكسب  
اردها لك !!

— نجوم السما اترب لك .. انا سرتك ؟ !  
— الكل عارف انك حرامي طاولة !!

— ممكن ارجع لك بريزة من فلوسك بشرط ..  
انك تروح تلعب بها كوتشينة على الناصية —  
العيال .

— يا قليل الادب يا قراص الزهر يا لص .. انا  
طول عمري خيري عليك وعلى بيتك .

امتدت الايدي وكسرت الاكواب .. سال الخمر  
والماء .. تحركت المقاعد وانفجرت الاحقاد .. حتى  
تدخل العملاق الشرس صاحب المقهى .. فاعاد الامور  
كما كانت في ثوان .. ثم امر « الجرسون » بسحب  
الطاولة فتوقف اللعب .

انزوى الرسام باللوحه في احد الاركان محاولا ان  
ينظفها .. فقد انسكب عليها الخمر والماء وديست باكثر  
من حذاء .. عادت الاقلام تظهر الخطوط والملاح  
الضائعة .. حتى اذا استرد وجه عادل بعض قسماته  
عاد يعرض عليه اللوحة .. ارق صوتا واكثر شعورا  
بالمهانة :

— كفاية ريال يا بيه لاني محتاج له !! ولو بريزة

— برافو يا استاذ مذكور !!  
تطلع اليه بنظرة تستنكر الصراخ .. استطرد  
« الجرسون » بصوت اعلى :

— والله العظيم انت خسارة في البهذلة !!  
انطوى الرسام على همومه وهمس :  
— متشكر يا محب !!

وبدا يعيد ادواته الى الحقبة .. عاد محب بعد  
جولة عمل سريعة .. امسك باللوحه متفحصا فافلت  
صوته عاليا مندهشا :

— سبحان الخالق الناطق !! هو عادل بيه  
لا ينقص شعرة ولا يزيد شعرة !!

مرت لحظات انتباه فاطر .. ثم عاد المقامرون  
الى اللعب ... خطف عادل اللوحة .. حقق فيها  
لحظات ثم انفجر :

— انا نظرتي للفلوس بهذه الفظاعة !!  
الرسام متوددا :

— الصديق يا استاذ هو رسالة الفن !!  
اكثر غضبا وقد وضع اللوحة فوق الطاولة فمعل  
اللعب .

— انا يا جماعة امت بصله لهذا الجنون ؟ !  
ود مذكور ان يرد الالهة .. لكته كان في امس  
الحاجة الى ان يبيعه اللوحة .. فهو ذلك قد رسبها

دون طلب .. كم ساعة حملته قدماء اليوم في الشوارع  
!! بين منافذ المقاهي والنوادي والبارات !! لكن ايجار  
الغرفة يتراكم .. واثاثها القليل يتناقص .. لو نفذ  
الملك تهديده بالطرده سيكون الامر قفزة هائلة الى

الجنون .. فائزاة المساكين اهدرت كرامة الانسان ..  
وخلو الرجل اصبح جريبة عصرية بتداوله .. يتنازل  
فيها الفنى ويتفشل بسرعة الفئير ... لم يعد يفلت من

خلو الفنى الا الدواب والهوام والصراصير ... لكن  
الهم العاجل الان هو حشو الامعاء الفارغة ... وآه  
لو اشرب الشاي وادخن سيجارتين بعد العشاء !!

ثم اشترى زجاجة اللبن التي خاصنتى لامبها في  
الصباح !!

منذ ايام لم ارسم لوحة واحدة !! مع انني في  
بعض سنوات الاعتقال كنت ارسم لوحتين كل يوم ..  
وكان هناك من يشترون الفن ... بسيجارة ..

برغيف .. بصحيفة .. بقطعة افيون تريخ العقل عن  
مصائب التفكير .. حتى الحراس جنودا وضباطا كانوا

الليلة .. ويبقى لي عندك بريزة !

تناول عادل اللوحة في هدوء .. وما لبث ان مزقها الى نصفين .. رمى بها الى ابعد ما يستطيع .. ثم عاد يحتسي الخمر ويلوك حبات التمرس .

اطنان من الكابة والخزي تضغط على روح مذكور مضطحا مدمرا ... رفع يديه فسوى وضوع «البابون» الذي انزل .. ورفع على «الجاكنة» لتفطى ياقة القميص المهترئة .. ثم حمل حقيته وانفلت هاربا .

تناول «الجرسون» نصفي اللوحة .. واخذ يشرح لمساعدة كيف يلمصهما متجاورين على لوحة نتيجة الحائط القديمة .. مرددا :

— لوحة عظيمة !! لما يكون مع عادل بيه فلوس نبيعهماله على الاقل بجنيه !

انهك الصبي في معالجة اللوحة خلف البار .. وانهمك «الجرسون» في عمله .. وانقسم المتأبرون الى مجموعات .. يتحاسبون .. يتعابثون .. يتعابثون .. يتشائمون .. ويصفقون طلبا لمزيد من الخمر والسجائر ..

مشى الرسام قريبا من حوائط الشارع ..

ملاصا اياها يظهر كنه ملامسات رتيبة .. عاندا الى الاقتراب منها كلما ابعده فتحات المتاجر ..

لا ابل اللبلة في جديد .. اوشتك الشوارع ان تقفر .. معظم الحوانيت اغلقت ابوابها .. البائسون

هنا وهناك اما سكارى او ضائعون في المناهة المعتبة .

تحسس جيبه فجأة في اضطراب .. أحس بفئات ارتياح اذ وجد القرش البتيم .. ماذا يفعل به ؟! فكر

بعمق .. لان تفكيره هذه المرة كان موضوعيا وهادئا فقد وجد الحلول .. صحيح انه لا يجرؤ على اجتياز

باب اي مطعم في المدينة .. لكنه يستطيع ان يشترى رغيفين بيلان امءاه .. بل يستطيع ان يشتري رغيفا

واحدا ... وينصف القرش الباقي حزمة جرجير غنية بالفيتامينات والحديد .. وحكاية الشاي لها حل .. بعد

العشاء لو يقرع باب جاره منسي صبي البقال .. سيرحب به منسي ويدعوه لشرب الشاي .. وتبقى بعد

ذلك مصيبة السجائر .. لو كان منسي يدخن لحمل عنه نصف المصيبة .. لكنه دائما يقارن بين ثمن السجارة

وثنم الرغيف ... ويقسم ان الحاج توفيق صاحب المتجر الذي يعمل فيه .. بدا تجارته منذ عشر سنوات

بمائة جنيه شهادة كل تجار الحي .. وان المحلل

يقدر الان بعشرين الفا ... وان كل ولد وبنت وطفل من اولاده يملك تاكسي مارسيدس .. خلاف ثلاثة

لوريات بمقطورة .. وان الحاج توفيق اصبح معلما في سوق العملات الصعبة وقطع الغيار والتصدير والاستيراد .. ودائما يتكلم منسي عن سيده كأنه نبي صاحب رسالة ومعجزات .. ويتمنى ان يهتدي بهديه ويسير على خطاه .

اما جاره الاخر امين الشرطة .. فلا امل فيه .. فهو شاب متعال على الزقاق والحارة .. ولا يبتسم او يحيي احدا الا ابتداء من اول الشارع الكبير .

وجد نفسه في الميدان الواسع .. لانتزال قاعدة التمثال العالية بلا تمثال . وكان تاريخك اقفر يا مصر من عظماء الرجال !!

الساعة المضيق في المبنى البعيد المقابل تقترب من منتصف الليل .. لا يزال في الوقت متسع .. فمنسي لا يعود الا بعد الثانية .. والبيت — لولا المصائر الشاقة — على مرمى البصر ..

تذكر العشاء فأسرع الخطى الى حيث يباع الخبز والجرجير على الرصيف حتى منتصف الليل ... اشترى عشاءه ودسه في الحقيبة وعاد ثانية .. متجها الى الحقيقة التي في اقمى الميدان . رمى بالحقيبة على

الحشائش .. وأرتمى بجوارها .. ثم ما لبث ان نرد

ساقيه واتام رأسه فوق الحقيقة .. اخفى كل ما حوله .. الا الفضاء الرحب والنجوم اللائحة البريق ،

والقمر الذي لم يظهر منه الا شريحة صغيرة . لا يزال يشق طريقة الى نقة بين زحام المباني العالية ... نفس

اللوحة التي آتسته عشر سنوات في الزنازين ... كانت

كل آماله وهو حبيس ان يصبح حرا ... ها هو قد

اصبح حرا فهاذا جنى ؟! فقط تباعدت الجدران فانتسعت

من حوله الزنازنة !! في اي معتقل كان يضرب الباب في ساعات الضيق .. فيسرع اليه الحراس .. يلويون

له طلبا ... يعاتبونه اشد العقاب ... لا بأس !! المهم

ان يكون هناك من يهتم بصراخه ... لكن ما جدوى

الصراخ الان ؟! اي باب يضرب في هذا الزحام دون ان

يتمهم بالجنون ثم يهمل في الشوارع كما كان !! اي

الحريات يجب ان تكون في المقدمة ليوجه اليها سميه الانسان ؟!

شعر بارتياح لخطر غريب .. انه لا يزال يملك اعظم حرية في الوجود .. حرية ان يتخلص وقتما يشاء

من هذا الوجود .. عليه فقط ان يخطط جيدا للانتحار لكي يموت الى غير رجعة .. ولا يتعرض خطابه للعقاب

.. ولحظة الحياة مرة اخرى بلا مبرر .

هذا الصفاء بالفضالة لهذا الخاطر .. وران على نفسه صفاء الفضاء وابتناسم القبر .. تسائل .. الم

لكن ممكنا ان يستمر مدرسا للرسم في المدرسة الخاصة !! كانت شروط صاحبها غاية في الاجرام والنذالة ... لكنه قال لنفسه يوما نادى ياتنسي او تحلي .. تحملت نفسه ورشيت ان توقع عقدا ياتني عشر جنيا .. لتقبض في الشهر خمسة جنيهات فقط .. لكن الرجل عرف حقيقته بعد ايام .. فطرده وحذر منه كل اصحاب المدارس .

— اعين رد سجون يعلم اولاد الناس !!  
— معتقلات من فضلك .. !

— سبعة المدرسة يا ابني اهم من مشاكلك !  
— سبعة المدرسة يا بيه هي العمل !

— لا لنا دعوة بالسياسة ولا بوجع الدماغ !  
— انا يا بيه طلقت السياسة وباق فقط وجع الدماغ !

— رح هات لنا موافقة من الداخلية .  
— احاول يا بيه .

— ابعد عنا الله يرضى عليك .

— كان قدامك سنة واحدة على ديولم الفنون ؟  
— مسكين !

— هاجر يا ابني من مصر احسن لك .  
— حتى لو سبحو لي بالسفر .. اموت على ارضها من الجوع ولا اهاجر .

وتوالت الاصوات حية في اذنيه .. غبدت من نفسه لحظات السكينة .

لو كنت اتقن الكتابة .. وملك الف رغيف ... وعشرة الاف سيجارة .. وملنا من الورق والفول والفجل والسكر والحبر والشاي .. لاخيتيت بها في كهف بعيد عن الضوضاء الجرمة .. وكتبت عن حياتي رواية تغلب نصف البشر الى ملائكة .. وتغلب النصف الاخر الى شياطين لتنهض لحوم النصف الاول .. ثم تغذف بعظابهم الى جهنم .. لو اعرف مكانا لواحد منهم !! من الذين قتلوا الاحلام واهدروا الادمية .. لكنهم جميعا اختنوا !! الذي مات منهم تحال .. اصبح حفنة من تراب لا تصلح للحاكمة او الانتقام !! وكذلك الذين انتحروا .. والجنباء والتبلدون تشبثوا بالحياة فابتلعهم

الزنازين .. والجلادون الصغار هجروا مصر وعبروا البحار .. او اختفوا في تراهم البعيدة خوفا من ثأر الضحايا .. لكن النار لا يريح كثيرا .. هو نزعمة حيوانية لا جدوى من ورائها .. والناس كلهم متساوون بعد لحظة من الموت .. جهالة تمع الانسان في الارض .. الكل باطل ما دام احد لا يملك الخلود .. الحياة اذن الف عام كالحياة بعض يوم .. والسعيد من لم يقرع بعد باب الحياة .. الذي يموت ملكا كالذي يموت شحاذا .. الكل يتعرون .. لو ادرك الناس هذا يا مذكور واتفتت كليتهم .. لاضربوا عن الحياة !! لاغمضوا عيونهم كل في مكانه حتى يموت .. استضاء القبر بعدهم ام تساقطت صخوره .. اشرقت الشمس غدا او اظلمت .. غنت الطيور على اجنحة النسيم ام صفتت الغربان طربا .. كل شيء في الموات سواء .. واحلى ما يملكه الانسان ان يغمض عينيه محتقرا كل شيء وينام .

واغمض عينيه حديث النفس والياس والتعب غمام .

ايظله الجندي مستاء :  
— الفجر وجب يا استاذ !! حرام تنام هنا وتشفل بينك واولادك !!  
وتشفل القهار عن ملبسه .. والنوم عن عينيه .. وحمل الحقبة وانصرف .

احسن انه فريق اعيد الى شاطئ كرية .. وبدأت امعاؤه تولول فاستهملها حتى يصل الى البيت .  
السيارات السكري تتوالى هابطة من شارع الهرم .. تتباعد .. تتسحب .. تتوقف لحظات .. لتخلو الايدي للعناق ثم تعود تتلوى .. يشربون احداق الليل .. واللبل الاعمى ياكلني !!

سيجارتان مشتعلتان داخل سيارة انيقة ايقلنا شوقه الى التدخين .. السيارة قادمة على مهل ككفل يحبو .. تباعدت السيجارتان كل في اتجاه .. التصق الحبيبان في قبلة طويلة فضحتا اضواء الشارع .. اقتربت السيارة اكثر ولم تنته القبله بعد .. ضاقت المرأة بسيجارتها فطوحت بها من النافذة .. وعادت متلهفة فارتمت على رفيقها .. ارتطمت السيجارة بالاسفلت لكنها ظلت مشتعلة .. تكاد السيجارة ان تكون كاملة ... سيارة اخرى تاتي بسرعة .. اذا لم يلتقط السيجارة في ثوان فستدهمها السيارة المجنونة !! اندفع فائقدها من الكارثة .. فوجئت السيارة المجنونة

— انت ؟ مستحيل !! الا اذا هبطت الملائكة  
ليمارسن البغاء في شارع الهرم !!

راى رغبتها يهبط ايضا ويخطو نحوها .. عملاق  
غليظ الذراعين مكتنز العنق .. كهؤلاء الجلادين الذين  
كانوا يقتلون ويحيون من الموت في المعتقلات ... لم  
يجرؤ بعد ذلك على التوقف او النظر الى الوراء حتى  
اختفى في ظلمة احد الدروب ... وتوقف يدهن  
السيجارة كانه يلثم حبيبته الخائنة .. حتى انطفأت  
بين اصابعه .. فأودع غاه ما تبقى منها واطبق شفقيه .  
رفع بصره الى السماء .. دعا الله في صمت ان  
يكون ما رآه خذاع احلام .. او حتى مبادئ الخيل ...  
لكيلا تكون هي الزميلة الفاتنة الحبيبة رفيقة النضال ...  
ذلك التي عاهدته على الانتظار مهما امتد القهر وعمى  
الزمان ... لكن راسه عاد يتحطم تحت مزيد من  
انهيارات الجبال .. لكنه بغريزة الحيوان الذي لا يضل  
طريق الى الحظيرة .. عاد الى البيت .

صعد الدرج اربع طوابق الى السطح ، كان قد  
نسي ان المسكن تعلق في غياب اصحابها .. وان في  
جيبه مفتاحا للغرفة .. فراح يضرب الباب بالحقيبة  
ويرفسه بقدميه في هياج صارخ .

— انت ؟ !! مستحيل ! انفتح لي الباب ..  
الاكل في الشنطة ..

وظل يضرب ويرفس ويكي ويكرر الصراخ ..  
حتى فزع النائهون وفتحوا ابوابهم .. هذا منسي ينظر  
نحوه من بعيد مستنكرا .. يريد منه سيارة مرسيدس  
ومتجرا .. وشاحنة بمقطورة .. اقترب منه منسي  
مطالباً بحقه .. ففتح الحقيبة وطوح اليه بالرغيف  
هاتفا :

— كل واشبع اولاً .

لاح صاحب البيت عند بداية الدرج وحوله ليفي من  
السكان .. بصق نحوهم بقايا السجارة وقذفهم  
بحزمة الجرجير .

الجميع ينظرون اليه في دهشة وترقب .. لاحت  
في يد احدهم عصا غليظة .. عصا كهذه كسرت راس  
زميله في المعتقل .. رفع حقيبته يحمي بها راسه ..  
انفرج الزحام عن امين الشرطة في زهو يصعد الدرج  
... يتجه نحوه ويتحسس مسدسه ... كيف يتقي  
الرصاص المنهمر الان من شرفات المعتقل !! وجد سور  
السطح منخفضا .. ظل يتقهقر نحوه حائياً راسه  
بالحقيبة .. حتى غافلهم وقفز من فوق السور الى ارض  
الزقاق هارياً من الموت .

سوريال عبد الملك

— القاهرة —

باتسان ينحن امامها فأرسلت غرامها صوتاً مفاجئاً  
مفزعاً .. لكنه كان قد انقذ السجارة وقفز بها نحو  
الطوار ... تطايرت اليه شتائم متلاحقة .. ثم عاودت  
السيارة المجنونة الانطلاق .

هذه اول مرة ينحن ظهره ليلتقط بقايا سجارة ..  
مع انه لم ينحن هناك تحت ضرب السياط .. والغريب  
انه لم يشعر بأي احساس غريب .. تسرب الامر  
الى خلايا مخه الرقيقة فلم يشعر له باصطدام او  
ثورة .. ولا استنكار ولا دهشة .. خواطر غريبة تهاها  
بدات تتسلل اليه بالرضا .. هو لم يسلب احدا  
سيجارته .. هو اذن ليس لصا .. من يعرف اباه  
وامه فليرحل اليهما في الجنة او النار ليزف اليهما  
الفاجعة .. ولينه فعل هذا منذ اول الليل .. بل منذ  
ودع اخر معتقل !! لو اقنع نفسه مع اول خطوة في  
التيه بأن يصبح شحاذاً جواباً .. بعيداً عن عالم العيب  
والطقوس !! ليس المصلوك يموت نفس ميتة  
السلطان !! وبدات نفسه تنفض عنها الشعور بالمهانة  
.. فقد امتزج في راسه الكبر بالصغر .. البسط  
بالعجلة .. الهزال بالتوجش .. الضالة بالمهلة ..  
واي شيء بأي شيء ..

جذب نفساً عميقاً من السجارة اللقطة .. ثم  
نفساً اخر ..

وفجأة .. راى سيارة العاشقين تتقهقر نحوه في  
هدوء .. هبطت يده بالسيجارة من بين شففيه ..  
فقد اطلت المرأة من نافذتها بعينين فاحشتين ... بادلها  
التحديق مخفياً عنها السجارة خلف ظهره .. تزداد  
نظراتها اندهاشاً ولا تنطق .. يزداد بروز جسدها في  
الضوء .. جميلة جميلة الى حد البذخ ... العنق  
الطويل كالعنق الذي كان .. والصدر الشاهق البياض  
.. والتديان !! نفس التديان النافرين كمقدمة بركان ..  
في حلقة العمر التي تنضج عبرها الانوثة .. حتى تصبح  
للننان خالقة او قاتلة .. هناك انه غريبة بين عينيهِ  
وعينيها .. دغمت الباب في غضب وهبطت الى الارض  
.. اقتربت .. ترددت .. عادت تقترب اكثر .. فجأة  
صرخت كالنكي :

— انت !!!

بعض الغبار انتقش .. التمع في ذاكرته العمر  
طولاً وعرضاً .. اقترب هو هذه المرة .. لكنه عاد  
الى الخلف مذموراً .

— انت ؟ مستحيل !!

انهد فوق راسه الجبل ... واحتوته زوبعة حزن  
وخوف وذهول .. ثم خنته اترية الجنون .. هرول  
مفلتاً وهو ينادي نداء خائفا مخبولاً :

# زارعة الريح



لا تقولولي آسفه  
 ان ارتضي الهمس وقد  
 حسبي جراحي النازفه  
 كنت لفسيري هاتفه  
 ما عدت اقوى الانتظار في الثواني الواقفه  
 اغزل اهدائك للصيف ظلالا وارغه  
 انت خداع الحب في  
 صدري وكبد العاطفه  
 بل انت ما زلت على اختلاقي عذر عاكفه  
 والان ردي عن فمي  
 هذي الشفاة الراشفه  
 ردي الفدير والعبير في العيون الذارفه  
 غاليسوم انهاري واغوارى وعيني ناشفه  
 ان يرئى صدرك العربيذ خمر السالفه  
 الي انا؟ تاي بصدري الكبرياء الجارفه  
 هبهات يا غصنا تعمري للرياح القاصفه  
 لقد نفست من يدي  
 ذكرى الاليالي السالفه  
 فلم تعد ترجف بي  
 حين أراك الرّاجفه  
 اصبحت ألقاك كما  
 ألقى الحلي الزائفه  
 فلا تقولولي او تكوني بعد هذا .... آسفه  
 من يزرع الريح فلن  
 يحصد غير العاصفه

يعقوب  
 السبيعي

يعقوب السبيعي  
 - الكويت -



# للقاء مع

## الأستاذ عبد الحق فاضل

بقلم : احمد متفكر

زرت الأستاذ الفاضل في بيته فاستقبلني بما اعرفه  
عنه من الطيبة والمودة والتواضع والابتسام المشرقة،  
ويعد جلسة هادئة مفيدة استسحنته في طرح بعض  
الاسئلة عليه فاجاب مرحبا .

● هل بإمكانكم سيدي الأستاذ ان تحدثوا القراء عن  
نشاطكم ؟ وكيف بدأت اهتماماتكم الادبية ؟

★ تقصد نشاطي الادبية ولا شك . اني نشأت صغيرا  
ككل الناس طبعيا . وكنت احب الاستماع الى القصص  
ككل الصغار . واذكر اني كنت اثناء الدراسة الابتدائية:  
في بداية كل سنة دراسية ، لا اكاد اتسلم كتاب القراء  
المقرر لتلك السنة ، حتى ابادر بقراءته من اوله الى اخره  
في يوم واحد ، ثم اعاود قراءة القصص منه على الاخص  
بين حين واخر وكنت اتذوق بعض التعبيرات واغرح عند  
تعلم بعض الالفاظ او المعاني الجديدة ولا ادري بالدقة  
في أية سنة دراسية وجدت نفسي احس بوزن الشعر  
واميز بين البيت الموزون والمكسور ربما في الصف  
الرابع الابتدائي . وكانت اول كتاباتي طبعيا هي تمارين  
دروس الانشاء حين كان المعلم يطلب الينا ان نكتب في  
الموضوع الفلاني او ان نصف الحديقة او العطلّة  
السوية او ما الى ذلك . وكنت اجد من المعلمين  
تشجيعا باستحسان ما اكتب بالقياس الى مستوى  
زملاني في الدرس .

● عرفتمكم كما يعرفكم الكل شاعرا ... كيف كان  
اول عهدكم بالشعر ؟

★ كنت منذ عهد الحداثة اتذوق قراءة الشعر ، لكن  
الذي حرضني على ممارسة نغله هو ديوان والذي  
المعنون « هدية الاحرار » وكان قد ختمه بهذه الابيات  
التي جعل عنوانها « عهدي الى ولدي عبد الحق » :

اعبد الحق كن عبدا بحق

له طول المدى ان كنت نجلي

جعلتك عبده باسم ووصف

ولكن كن له عبدا بفعل

● الأستاذ عبد الحق فاضل من مواليد  
بغداد من اسرة موصلية سنة 1915  
عمل محابيا بالموصل حيث كان يصدر  
« مجلة المجلة » .  
● أصبح سفيراً لبلاده في الصين سنة  
1960 ومنذ سنة 1963 تفرغ للدرس  
والكتابة .

● يجيد : الانجليزية ، الفارسية ولغات  
أخرى .

● يعتبر الأستاذ المبدع عبد الحق فاضل  
قمة شامة في ميدان الادب العربي ،  
وعالما من خيرة جهابذة اللغة العربية،  
مثل رفيع للعاملين المخلصين الذين  
لا يبحرون جهدا في القيام بواجبهم  
التقالي ، عازفين عن اي تظاهر ، لا  
يصفون الا وجه الحق ، لقد انفق عمره  
في ميدان الخلق والابداع ، بعد ان  
اصبح ذلك الكاتب اللامع ، الذي اترى  
حياتنا الفكرية و اضاف الى المكتبة  
العربية الشيء الكثير من عسارة  
افكاره ويراعه الخلاق .

● قال عنه الناقد العراقي احمد عبيد  
الله : « انه في قمة اکتبال نشج  
القصّة العراقيّة قبل الستينات » .

## خدمت الحق جهدي بانتصار

فان رمت الهدى فاخذمه مثلي

وان كنت العزيز فذاك فاعلم

اغز علي من نفسي واهلي

اذكر لك هذه الابيات لانها كانت بمنطلي في الشعر والحياة ، ولم يكن قائلها غفر الله له بتوقع ما ستجر على عبادة الحق من مشكلات ومزعجات في هذا العالم الحافل بالباطل . كنت قد انشئت منذ الطفولة الاولى على حب الحق فتملكت نفسي بما اسبع في الحكايات من صفات الخير ومقت الظلم . فانا لا التي كل المسؤولية على هذه الابيات لكنها زادني على كل حال تشبها بالاهوام وتمسكا بها احسبه صوابا وحقا حتى صارت ظروفي وحياتي كلها غلطا في غلط ... في حساب الواقعيين ... وفي حسابي ايضا الى حد ما . على أية حال وجدنتي بعد كثرة معاودة قراءة ديوان الوالد ازاول قرض الشعر .

## ● ما هي اول قصيدة لكم ؟ هل تذكرونها ؟

★ اذكر الان ان اول ما نظمت كان ابيانا مظلما :

ليتي القى ابيبا

« بنصفا حرا وفيبا »

خاليا من كل عيب

وخلوقا ونكيبا . . .

واقترح وضع الشطر الثاني بين التوسيع لانه تضمين مقتبس من احدى قصائد الديوان وهي التي عارضتها في اول « قصيدة » لي . ان ائصافك بمنعك طبعيا من ان تعبرني الان مسؤولا عن هذا الكلام الساذج ، فانه ليس من كلامي انا ، بل من كلام الصبي الذي كنته قبل عشرين السنين .

واذكر كذلك من قول ذلك الناشئ الذي انا وارثه رحمه الله واطال بقائي بعده :

يا اخي اسمع كلامي

ستستفد مني جدا

واصغ للتصح قليلا

فاتباع « الحق » اهدي

الى آخر الابيات التي اراد بها ذلك الشعور الصغير ان ينصح البشرية ويصلح العالم باتباع الحق . وقد كان متشائما حين شعره في بداياته تلك ابيات يبدؤها بهذا البيت :

يا ليل انك مثل قلبي مظلّم

لكن هنالك في الجلاء حروق

ثم تدرجنا شيئا فشيئا مع تدرج المعركة والتجارب . . .

## ● وآخر قصيدة نظمت ؟

★ بالمصادفة فرغت الان من كتابتها وعنوانها « على ضريح ابن عباد » .

## ● هل لكم ديوان شعر ؟

★ نشرت قصائد مختلفة متفرقة في اوقات مختلفة ، لكني لم انشرها مجتمعة في ديوان .

## ● ما رايك من الشعر الحر ؟

★ تعبير « الشعر الحر » في نظري يشبه قولك « القاري العامي » فمن يحسن القراءة ليس اميا ومن هو امي لا يعرف القراءة . كذلك الكلام اذا كان شعرا فهو ليس حرا واذا كان حرا ليس شعرا .

انا اشترط في الشعر شرطين ونصف شرط . الشرط الاول هو المعنى الشعري ، والشرط الثاني هو الوزن ، اما نصف الشرط فالقافية . هذه تبود . نعم اتفق معك . لكن من قال ان الفن يجب ان يخلو من القيود ؟ هل نبحت عن السهولة ؟ ان العمل السهل يستطيعه كل واحد او الكثيرون من الاحاد . اما الفن فمن خلق الموهوبين والمقتدرين الذين يتحدون الصعوبات باقتحامها لا بالفرار منها . الشيء الذي يقدر عليه كل الناس ليس فنا . وهذه الروائع التي اتحفنا بها شعراء العربية منذ خمسة عشر قرنا حتى الان وليدة القيود الفنية لا وليدة التشبيب والسطحية .

فرجع الى شروطنا ، في مفهومى — ولكل امرئ مفهومه — اذا خلا الشعر من القافية واحدة كانت او متنوعة فهو شعر مرسل ، واذا خلا من الوزن فهو نثر ، واذا خلا من المعنى فهو هراء .

## ● كيف بدأ اهتمامكم بالقافية القصصية ؟

★ بدأ اهتمامي بالقصة قبل اهتمامي بالشعر لكني مارست قرض الشعر قبل ممارستي كتابة القصة . فالقصة او الحكاية تهتم كل انسان منذ الطفولة . وانا بالإضافة الى ما سمعت من الحكايات وما طالعت في كتب القراءة التي ذكرتها لك منذ هنيهة ، كنت اقرا كل ما يقع بيدي من قصص ، اذكر منها الان بعض الاقاصيص الصغيرة التي كنت اشترتها من باعة الرصيف وهي ساذجة بدائية وبعضها خرافي لكني كنت اجد فيها متعة عظيمة .

## ● ما هي او قصة كتبتموها ؟

★ اول قصة كتبها لم اكتبها . اعني لم اكملها . ثم انها ضاعت . كانت تقوم على حادثة قتل سمعتها من احدهم . وهي اقصوصة . القصة الثانية ايضا لم اكتبها . وكانت من محض الخيال ، انشأتها في ذهني كاملة ، وهي طويلة ، رواية ، لكني تقاعست عن سبكها على الورق ، حتى مرت عليها الايام والاعوام . ثم جاء عهد التدوين واول اقصيصي نشرتها في مجموعة « مزاح وما اشبه » .

إذا لاحظنا هذا تبين لنا مدى تطور القصة العربية في هذا القرن وسرعة ارتقاها ... وما يريجى لها في المستقبل من شيوخ .

● **من هو القصاص العربي الحقيقي في نظركم ؟**  
 ★ هذا سؤال امتحائي صعب . القصاص العربي الحقيقي هو الذي يكتب القصة العربية الحقيقية . لكن السؤال هو : ما هي القصة العربية الحقيقية ؟ توجد اجوبة لهذا السؤال بقدر ما يوجد من اذواق وقراء فلكل منهم رايه ومذهبه . وأنا شخصيا لم ألق هذا السؤال على نفسي ولن أقيه . القصة الحقيقية هي القصة الجيدة . والجودة كثيرة التنوع والابتعاد بحيث لا يحصرها تعريف ولا تجرؤ على الاقتراب منها حدود .

أما إذا كان قصدك بالقصاص العربي من يعالج القضايا العربية في قصصه فالواقع اني احبذ هذا الالتزام وكل التزام مفيد ، لكن بشرط ان لا يطفئ الهدف السياسي او الاجتماعي على الجوهر الفني . وهذا يتوقف على مقدرة القاص وموهبته . فيارب كاتب يصور لك قطعة من الواقع اليومي المحسوس بأسلوب متكلف متهاون أو متأطر طائش فإذا هي صورة مصطنعة غير واقعية . وسواء يرسم لك الصورة الخيالية لا وجود لها في دنيا الواقع لكنه ينقلك بمقدرة

● **وما هي آخر قصة ؟**  
 ★ ربما كانت اقصوصة « ابراهيم وسنديه ونيد » المنشورة ضمن مجموعة ( حائرون ) كتبتها منذ عهد بعيد : سنة ١٩٥٧ .

● **وكيف تخارون شخصي قصصكم ؟**  
 ★ اننا لا اختر اشخوسي بل اصنفهم ، اعني اني لا اتصور الشخص اولا ثم احبك له الحادثة التي تالته ، بل اختر الثوب اولا ثم اصنع له الشخص الذي يلبسه . عدا ما كتبت من بعض الاقاصيص الواقعية التي تعرفت فيها على الشخص والحادثة معا وهي نادرة . ذات مرة كان شخص القصة هو الذي اختراني . حدث ذلك باقصوصة « مزاح » فقد خطر لي ان ابدأ الكتابة دون ان اعلم ما سأقول . وطفقت استسك برهة في ارجاء السماء ، اعني اتحدث عن النجوم وتأثيرها في النفس حتى وجدتني قد انجرت الى ما يشبه القصة ، وإذا بشخص غامض مهوس غالب الملاح يرز لي وكأنه يطلبني بان اصنع منه قصة .

● **ما هي مكانة القصة العربية وخصائصها ؟**  
 ★ القصة العربية قطعت اشواط واسعة . أما خصائصها فمن الصعب اجمالها في كلمات ولاسيما انها تختلف ملامحها في كل قطر عربي ، تبعاً للظروف البيئية والتطورية لكن الكثيرين من الكتاب المحدثين طففوا ومازواو يركضون خلف النماذج الاجنبية النسيية ، او المنحرة اذا شئت ، من ضوابط او تقوود المعنى والحبكة والحدث والشخصية .. وكل ما يؤهلها لان تسمى قصة .

في العراق اخذت هذه الظاهرة تختفي بالتدريج ، والفصل كل الفصل للقراء الذين اشاحوا عنها .

● **هل بإمكانكم تقويم العمل القصصي العربي المعاصر ؟**

★ كثير من القصص العربية ترجمت الى لغات اجنبية حية ، لكنني اظن ان القصة العربية بوجه عام لم تبلغ شأوا القصة العالمية . ولا عبرة بالاحاد ، فأتنا نتكلم عن المجموع . لكن تبث محاولات جادة وناجحة ستكون ترانا ومنطلقا للجيل اللاحق ، على ان الشوط الذي قطعتة القصة العربية جدير بالتقدير لاننا لا نملك ترانا عربيا في هذا الفن كالشعوب الاوروبية . كانت لدينا قصص كثيرة ، وكثير منها ترجم الى اللغات الاوروبية في عهود النهضة فكان الحجر الاساس عندهم مع تراثهم الخاص في بناء هذا الفن القصصي الباهر بمعناه المصري . سبتونا في النهضة . ولم تكن القصة عند العرب فنا مما يقبل عليه اهل الجد ، وانما هي حكايات تروى وتسلية تسمح في اوقات الفراغ .



« كَانُوا نَاسًا عُلَمَاءَ »

فوزية عباس

الدبلوماسية قد ساعد القصة على الابتعاد عني . ولمل اللغة والدراسات الثقافية قد استأثرت بتفكري في الاعوام الاخيرة لانها اكثر جدية واصعب . لكن القصيدة والاقصوصة مازالتا تحومان حولي بين حين وحين . فقد فرغت هذه اللحظة من نظم قصيدة ، كما كتب اخيرا بعض الذكريات اتخذت في تشطيرها شكل القصة .

### ● ما هي احدث كتابتكم ؟

★ لغة . وآمل ان يتم تريبا طبع كتاب لسي بعنوان « تاريخهم من لغتهم » يتصدره الحديث الذي القيته في قاعة محاضرات مدرستكم الزهراء عن اثر تسمية مكة ، جعلت عنوانها « مكة وحمورابي » .

### ● ما هي اهتماماتكم عن الجو الثقافي والادبي في المغرب ؟

★ الجو الثقافي والادبي والفني في المغرب يعرج بالنشاطات كخلية النحل . واذا لاحظنا ما حققه المغرب في عشرين عاما من الاستقلال في الميدانين الفكري والحضاري يتبدى لنا المستقبل القريب باهرا جديرا بالاعجاب والتهنئة ، بعض اقطار المشرق لم تبلغ هذا الشاؤ في صنف هذه المدة .

احمد متفكر

— مراکش —

جه الى عاليه فتنسجم معه وتتوهم ان ذلك الخيال للامعقول اكثر واقعية من الواقع نفسه .

### ● ما هي الدوافع التي ادت بكم الى الاهتمام الكلي الشامل بالدراسات اللغوية ؟

★ كنت منذ الصغر احب المغازات اللغوية ثم قرأت بعد ذلك عن علاقات العربية مع غيرها من اللغات والدخيل في العربية ، لكن الذي صرفني الى البحث اللغوي بكليتي هو ما اكتشفته فجأة من جهلي باسرار المعجم العربي ، وجهل غيري من قديم الزمان . لقد وجدت اللغة منجها سخيا كلها ابعنت فيه حفرا وتوغلا زائني عطاء . وما زالت قارة اللغة تناديني مجاهلها لاكتشفها واغترف من كنوزها . ولا ادري متى ستكف عني وتركني وشائي . . . ان كان في نيتها ان تكف ابدا .

### ● وهل كان التخلي عن القصيدة والشعر بسبب هذا الانصراف الى البحث اللغوي ؟

★ يبدو لي انها مسألة مراحل . كان انجذابي الاول الى الشعر ثم جذبتني القصة فصرت ازالول كتابتها مع فرض الشعر . وكتبت مقالات في موضوعات شتى في نفس الوقت . ثم كتبت « ثورة الخيام » وهو دراسة وشعر . ثم جاءت اللغة . . حين كان الشعر قد أخذ يبتعد عني شيئا فشيئا . . ثم تبعته القصة ، ولاسيما ان ابتعادي عن ببتي خارج العراق بسبب الخدمات

تباعدنا

وباعد بيننا الربك

كلنا ما مرونا في دروب الحب . .

والاشواق ما اصفى لها القلب

كلنا ما رشقنا من ينابيع الهوى لحنا . .

وما كنا شعاعين . .

لظهر الضوء ننتسب

كلنا في عشاش الدفء ماذبنا

وما كنا فرائشات ندور معا . .

ونسبح في لهيب النار نشربنا . .

ففرعش همسة الاشواق عطشى في جناحيننا . .

ففلتبهب

كلنا ما رسمنا لوحة الاشواق من دمننا . .

واودعنا مزيج اللون والقبلاط في الشفق

وما مدت اناملنا

لتبلا كاسنا من خيرة الياقوت في الافق

كلنا ما التقينا في عيون الفجر . .

نعتش كرنفال الزهر والائق

وما سمعت خيوط الشمس صبوتنا

وما غنت ارجوحة الامواج والمعبق

كلنا ما عبرنا الليل فرق مسارج النشوى . .

فترتقب

غير الصبح بجمعنا . . ويرقص بيننا الحب

كلنا ما القناه

وما كانت خطانا تعرف التجوى

وما مدت اياديها . .

وغابت في عناق ما عرفناه

وما كنا اذا ضلت بنا الامواج تجرفنا

تعود زوارق الاشواق تقرب

كلنا حين طاف الحب قد قلنا

اذا ذبنا بهمس الضوء

وصار الحلم مضجعنا

اذا غينا بقطر الزهر نرتشف . .

وناق الزهر موعنا

اذا غنت لنا الاطيار

وفي لحسن تجمعنا

فانا نقلل الازهار والاطيار والحلما

ونفسرب

ليسهر حبنا المشبوب في ضوء المصابيح

وينزف في الدروب انين قرقنا . .

وينحب

# سيرة وسادة

محمد إمام



ARCHIVE

<http://Archive-beta.sakhr.it.com>

— انا سمعت ان صفية هي الكل  
في الكل ..  
— طبعا .. لان الست كريمة  
تاركة الحبل على الغارب ..  
— صفية ابنة حلال وتستحق كل  
خير ..  
— تصوروا انها لا تأخذ اجرا من  
سامي او كريمة ..  
— نقول كريمة انها تكتفي بالمأكل  
واللبس ..  
— هل رايت ؟ .. هذا الفستان  
.. انه فستان كريمة ..  
— نعم وهو أجمل الف مرة على  
صفية ..  
— بنني وبينك كريمة خلاص ..  
كبيرة ..  
— لكن كيف تأمنها على زوجها ..  
— لا دخل لنا .. ربنا يستر ..  
انا سمعت كلام كثير ..  
— ها .. سمعت ماذا ؟ ..

مثل صفية ..  
— صفية كل حاجة ..  
— كريمة أصبحت لا تعرف شيئا  
عن الاولاد ..  
— طبعا ، البركة في صفية ..  
— وسامي .. سامي نفسه  
معتد في تربية الاولاد على صفية ..  
— كريمة لا تنقطع عن النادي ..  
— كريمة بلسانها .. لم تدخل  
المطبخ من سنتين تقريبا ..  
— البركة في صفية ..  
— نعم انها قالت لي مرة .. ان  
صفية تذكرها بمواعيد الزيارات  
وميعاد الكوافير وتحجز لهم في  
السينما ..

— كريمة علمتها القراءة والكتابة  
مع الاولاد ..  
— انها تقرأ وتكتب .. وتمسك  
اجنحة تدون بها ارقام التلفزيونات  
الخاصة بسامي او كريمة ..

احضرها الاب طفلة من بلدته ...  
ابنة مزارع .. ابنة الكثر .. طفلة  
ساذجة ... هادئة تحظى بجمال  
الريف .. احضرها مع اول طفل ..  
تساعد الزوجة في شئون المنزل ..  
تشتري الاشياء اللازمة من المحال  
القريبة ..  
يوم بعد يوم .. عام بعد عام ..  
الام « كريمة » رزقت بطفل ثان ..  
والطفلة الريفية المولد والاصل تكبر  
وتعمل .. تعمل في كل شيء تقريبا ،  
وزاد عدد الاسرة بطفل ثالث زاد  
معه عمل الخادمة الشابة .. واعتدت  
الام عليها تماما .. لخالصها في عملها  
وحنانها على الاولاد ..  
وكان من الطبيعي ان اصدقاء  
« كريمة » تحسدها على خادمتها  
النشيطة المخلصة .. وبات الجبيع  
يتحدث عن سعادة الاسرة والخادمة  
الشابة التي تسهر على راحتها ..  
— كريمة لا تعرف شيئا عن البيت

— سامحني يارب .. سمعت  
أن سمعت فقط والله اعلم ..  
— سمعت ماذا ؟ تكلمي .. انني  
متعطشة ..  
— سامحني يا رب .. سامي  
وصفية .. بينهم ... لا ادري ..  
— آه .. هكذا ..  
وما كان من الاخرة الا نشر  
وتوزيع الاخبار بين المعارف  
والاصدقاء .. في النادي ، في مكان  
العمل ، على محطة الانبويس ..  
ما علينا .. هناك حقيقة لا مفر  
من ذكرها .. وهي كريمة التي تركت  
المنزل والاولاد .. ونسيت حقوق  
الجميع بما في ذلك سامي ..  
— ملابس سامي .. ترتيها  
صفية ..  
— مواعيد .. تذكره بها ..  
— حتى انواع الطعام المفضلة له  
.. تتقنها هي .. اختيار المعطر ..  
رباط العنق اعداد الحذاء نظيفاً ..  
وبسأل سامي دائماً عند عودته من  
العمل ..  
— وابن الست يا صفية ..  
تغضبها انها في النادي ..  
— اين كريمة هائم يا صفية ؟  
نقول :  
— عند زيزي هائم ..  
— الهائم رجعت من عند  
الكوافير ..  
— لا .. ستتناول غداءها في  
النادي ..  
اولاد الحلال كثير .. والشهامة  
.. والجرأة متوفرة فمنهم من قال  
لكريمة :  
— صفية شابة وحلوة ..  
قالت كريمة .. نعم .. وتعمل  
كالحمار ..  
— اقصد انك .. انها .. بفردها  
في البيت .. واحترسي منها ..  
— ابنة حلال .. طول عمرها  
امينة وشريفة ..  
الحلوة الامينة .. كانت امينة  
على الزوج .. حافظت عليه .. ولكن

لنفسها .. ورأت انها احق به من  
كريمة ..  
احس سامي بها .. واستمالته  
هي الى قلبها .. اقترب منها «شابة»  
جميلة وحلوة والشباب يتفجر في كل  
مكان من جسدها .. ارتمت في احضائه  
وملات فراغ ما بين ذراعيه وفتح لها  
قلبه اكثر .. وتربعت هي فيه ..  
وهي تعرف مواعيد النادي  
والزيارات التي تقوم بها كريمة ..  
وعلى ذلك كانت تحدد مواعيد بغائها  
مع الحلوة سامي ..  
سلبها عذريتها برضاها .. واصبح  
لقاؤه بها ضروريا .. كل يوم تقريبا  
والزوجة تاركة البيت امانة في عنقها  
.. وعرفت الشابة كيف تمازجه ،  
فهي حلوة وجميلة وتتفجر حيوية ولا  
وجود للزوجة ..

صفية حامل .. شهر .. اثنان  
.. ثلاثة .. تهديد ووعيد للزوج  
سامي .. وسامي يحبها ، والحل  
الوحيد المعروف والذي اصبح ضروريا  
في نظره .. هو الزواج منها ولكن  
كيف يواجه اصدقاءه .. واولاده ..  
وزوجاته كريمة .. والايام السعيدة  
التي خلت .. اين كريمة اليوم ؟  
انها تبدو وكأنها تعمدت وضع صفية  
هذه في طريقه ليحدث ما حدث ..  
ولكن لماذا ؟ .. ان صفية حامل ..  
سانزوجهها .. ولا يهم .. ولكن  
مركزي .. وهي !! ويوما وقت له  
محذرة .. ان لم يعلن الزواج هو ..  
سيحدث ما لم يحدد عقابه .. قال  
لها ..  
— الامر يحيرني .. كيف ابدا ؟  
قالت :  
ومنذ متى واحد هنا يدبر امرا ؟ اي  
امر .. اترك لي الامر ان ..  
هز راسه موافقا شارد ..  
وقال ..  
افعلي ما تشائين .. ولكن ارجوك  
بهدهو ..

★ ★ ★

كان اليوم الاحد عطلة .. وكريمة

والاولاد في الخارج صباحا .. وظهر  
عادوا جميعا لتناول الغداء ..  
وكالمعتاد اعدت صفية المائدة ..  
وكلت ترزخ بأنواع الطعام .. ولكن  
عدد الصحاف يزيد .. والمائدة بعدة  
ليكون لشخص اخر نصيبه فيها ..  
خلاف الزوجين والاولاد ..  
فسألت كريمة مازحة ..  
— هل عندنا ضيف اليوم ؟ ..  
انني ارى ..

ولم تكمل كريمة كلمتها .. والجميع  
وقف .. جذبت صفية المقعد المجاور  
لمعد سامي (محل الزوجة) واشارت  
للجميع بالجلوس ..  
مفاجأة .. وكان سوطا انهار على  
كريمة افقدها النطق .. عينها تنتقل  
بسرعة بين صفية والزوج الغارق في  
عرقه خجلا .. واطفأها الثلاثة ..  
حملت في الجميع .. في لا شيء ..  
تباكت نفسها حتى لا تسقط ..  
وتعاملت على اطفالها وادخلتهم  
حجرتهم ..  
واجابت على اسئلتهم بايساءات  
وكلمات غير واضحة ..  
ثم تركتهم وهم يرددون مشرفين  
على البكاء « داه صفية .. عابزين  
داه صفية » تركتهم عائدة لـحجرة  
المائدة وطرحت الاسئلة .. وجاءت  
الاجابات .. مرة فائرة .. ومرة  
صاخبة ..

بعد نقاش واخذ وعطاء .. يوم  
واثنان .. اسبوع .. وكريمة في  
تفكير دائم ، الاولاد وصفية والبيت  
.. الاولاد اقرب لها مني ، وهذا هو  
جزائي وسأعاقب نفسي بنفسي ،  
وسأعيش هنا معهم تحت سقف واحد  
.. وستأتزعه منها .. سامي ..  
ساعوضه عما فات وسأذكره بالحب  
الكبير .. وسوف ينبذها من قلبه  
.. انها حرب .. وانا السبب في اول  
شرارة فيها .. وسأتف حتى النهاية  
ولن اتخاذل ..

محمد امام

# ابحث في خاوية الأشياء

شعر: خالد الخزرجي

الفد

فقرة ٣

يأتي لنا بشير  
ينذر أن العالم الفقير  
يسقط في قهامة التاريخ  
ويشرق الغد المنور الكبير

الضد

فقرة ١

العالم حولي نار ...  
تأكل لحم الجسد الصحراوي المحروق بزيت الأرض ،  
اموت وانبعث الآن .. ابحث عن أشياء ...  
لا املكها .. ابحث عن كنز يملكه تجار الجبل ، ابحث  
عن لقمة ..  
اتسول كالمجنون يحاصرني التتر المتخفون بلحمي  
واتا الضد ابحث عن ضدي ..

الهروب

فقرة ٤

ارفض هذا العالم  
اهرب من قائمة الاسماء  
وتضيع حدودي في خاوية الأشياء  
أفقد ماء ، الوجه ،  
وأغرق في صمت الحباء ...

الطوفان

فقرة ٢

العالم حولي طوفان .. يغسل وجه الأرض الحبلى  
بالأشياء المجنوعة ،  
أصرخ فيكم :  
يتلون عالمكم .. بلبس وجه القنلة  
بغرز سكن الحقد بأشلاء الاطفال المزروعين ، جماجم  
في بيروت ..

تناقض

فقرة ٥

الوردة لا تنمو في الوحل ، ولا الشجر الغض ،  
يزهر في أرض تثبت فيها الديدان  
تناقض كل الأشياء  
والعالم ينمو في شمع  
وحقول الترجس تزهر من دمه ..  
والبدعة تنفي البدعة ...

نبرودا ..  
حطب للثورة ..  
جارا ..  
وتر لأصابع مقطوعة  
انجيلا ..  
جسد محروق .. حلم نساء العالم



## في الرقص يكون البدء

فقرة ٩

ونكون ابتدائاً ...  
ويكون الفد  
اخضر الحقل .. حلو المينا  
يزهر الحلم .. يكبر اطفالنا  
يولد انسان الرقص  
والارض تبدل شكل الارض

خالد الخزرجي

— بغداد —



## المخاض

فقرة ٦

عافر .. تشتهي الخصب تولم للبيتين  
نارها ..  
عافر .. اورثت عارها ..  
لبنيها  
اجدبت .. آه .. ان المخاض عسير  
حين ياتي  
يولد الحب .. يشرق وجه الحياة ...

غيفارا .. صوت ..

فقرة ٧

غيفارا ..  
وجه لا ينساه الانسان ..  
غيفارا ...  
مزروع في كوبا يعرفه عمال مناجم شيكاغو ..  
نبتت في الصخر ويبقى حيا ... حيا رغم الموت ...  
غيفارا صوت ...  
صوت يكبر فينا ...  
يعلو .. يكبر .. ينمو ... كالوردة في بستان

عودة العلاج ...

فقرة ٨

انا العلاج في عنقي وفي غضبي  
انا المبعوث في دنيا من اللهب  
انا الاتي لكم بالخبر .. والزيتون .. والماء  
دمي نذر لمن يمشي على دربي واشلائي  
انا المطعون في صليبي وفي وطني  
مدي كالصخر تحفر وجه تاريخي ..  
تمومسني ..  
كهومساء .. تحدثني ..  
ومن ارض الى ارض ..  
اقشني عن مسيح بعد لم يولد



يصدر  
قريباً

مجموعة من  
زهيريات  
عبدالدوش



# قصائد من

أبو  
البركات  
البيروني



## ١ - الحلم

مسكين هو لاعب بيلبوكي (١)  
بماذا تفكر  
افكر بالنبات وبآلاف العرائس  
افكر بالنبات وبآلاف الاغوار

## ٢ - صدقتي

صدقتي يا ملاكي  
القلب لا يتغير ابدا  
حب يوم  
ليس حبا

## ٣ - هداة

الريح واقفة  
جالسة  
على القرعيد السطحي

## ٤ - النجمة

النجمة  
عندما يرميها احد في البحر  
تبدو راقصة فيه  
انه جرد صغير من الاوبرا  
دائما رأس واحد ، ساقان اثنتان  
ذراعان اثنتان

## ٥ - ايها الآباء

ايها الآباء  
انظروا الى اليسار !  
انظروا الى اليمين !  
ايها الآباء  
انظروا في المرأة !  
وانظرونا وجهها لوجه !

## ٦ - حكمة الشعوب

منير ييكبي  
سن الرشد ينمو  
والحرب تبدأ دون انقطاع

## ٧ - الرجل العظيم والملاك الحارس

امكث هنا  
ايها الحارس  
على باب الحاشية  
ولتحرس مجدي  
وانا اصعد مع هذه السيدات  
فنبغي ان نبشى قليلا

## ٨ - مقطع من اغنية لشهر آب

الحمار والملاك وانا  
نحن سنموت غدا  
الحمار من الجوع  
والملاك من الضجر  
وانا من الحب

## ٩ - الخطأ

هذا خطاي  
هذا خطاي  
هذا خطاي الاملاني الكبير جدا  
هنا مثلما اكتب  
زرافة (٢)

## ١٠ - حب

احب شفيتك  
اكثر  
من كتبتي



## ١١- أمنية

لو كان عندي اخـت  
لاحبتك مثل اخـتي  
لو كان عندي ذهب العالم  
لرميته على قديمك  
لو كان عندي حـرمـة  
لكنت محبوبتي .

## ١٢- يوم العيد

اين ذاهب يا ولدي مع هـذي الازهار  
تحت المطر  
السماء تمطر وتبلل  
هذا اليوم هو عيد الضفـدع  
والضفـدع  
صديقتي  
ابصروا !

لا يتنى احد عيد للحيوان  
وبالاخص البارتسيان (٢)  
هذا الولـد سيصبح حرامـي  
سرينا ، من كل الاشكال .  
قوس قزح سيجعله جيداً  
لا يقول احد له شيئاً  
هذا الولـد لا يعمل الا ما يدور براسه  
نحن نريد ان يجعل ذلك لنا  
آه يا ابي .  
آه يا ابي .

يا خالي الكبير « سابستيان »

ليس في وسع رأسي  
ان يسمع قلبي يدق  
هذا اليوم هو يوم العيد  
لماذا لا تدركون

آه ! أو ، لا تلمسوا كنفي  
غالباً ما الضفـدع تجعلني أضحك  
وكل مساء تغني لي  
لكن هو ذا يفلق الباب ويقترب مهلاً  
تجاهي

صرخت به انه يوم العيد  
لكن : بطرف اصبعه اشار لي

## ترجمة : كامل عويد العامري

\* جاك بريفر : شاعر فرنسي ولد سنة ١٩٠٠ في نوبي - سين - سين . اشتهر قصائده التي اشتهرت بالاوساط الشعبية تلك القصائد التي جيمها في ديوانه « كلمات سنة ١٩٤٦ » اذ عبر في كثير منها عن موقفه الى جانب الفقراء والمضطهدين وكان ايضا كاتباً سينمائياً وقد كتب للاطفال . فقد جلبت له الشهرة العالمية كتابته لسيناريو فلم « اطفال القردوس » سنة ١٩٤٤ « وانلام اخرى من امها ميناء الضباب سنة ١٩٢٨ وعشاق فيرونا ومن اعماله الاخرى « الاسد الصغير » ١٩٤٧ « ورثـة الربيع الكبرى » سنة ١٩٥١ .

ومن اهم مؤلفاته الشعرية « كلمات »

و « الاشياء اخريات » .

و « المطر والوقت الجميل » .

وكان رساماً جيداً . لم يزل على قيد الحياة .

(١) نوع من الالعاب .

(٢) يكتب الشاعر كلمة زرافة Girafe

بهذا الشكل « Girffe » ليشير الى

خطاه في الكتابة .

(٣) نوع من المقارب

كامل عويد العامري

— بغداد —



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

لقطة من فيلم « ربح الجنوب » - محمد سليم رياش

# قصة سينما ولدت من خ



محمود غاضل ، معمر زيتوني ، عثمان مرابط ،  
مراد بن رايس ، صلاح الدين المسفوسي ، خروبي  
الغوتي مختار ، عبد القادر حسينية ، سليمان بن  
سمان ، علي جناوي : سينمائيون جزائريون لا يعرفهم  
احد ، فهم لم يفوزوا بجوائز دولية ، ولم يصنعوا افلاما  
ملونة للشاشة العريضة ، ومع ذلك فان احد لا يستطيع  
ان يتحدث عن السينما الجزائرية دون ان يبدأ بذكرهم  
فهؤلاء هم الذين استشهدوا وهم يصنعون الافلام  
الجزائرية الاولى اثناء حرب التحرير التي بدأت عام  
١٩٥٤ ، وكثلت بالنصر عام ١٩٦٢ .

كانت البداية عام ١٩٥٧ في الجبال ( الولاية  
الاولى - المنطقة الخامسة ) حيث انشئت مدرسة  
التكوين السينمائي تحت اشراف السينمائي الفرنسي  
الفاضل رينيه فوتينه الذي التحق بجيش التحرير  
الوطني ، وقا تل ضد الاستعماريين من مواطنيه . وفي  
عام ١٩٦٠ انشئت لجنة السينما التابعة للحكومة  
المؤقتة ، ثم مصلحة السينما التابعة للحكومة المؤقتة  
واخيرا مصلحة السينما التابعة لجيش التحرير . وكان  
مركز تجميع الافلام الجزائرية في يوغسلافيا .

وقد كانت ثمرة هذه المرحلة الاولى من تاريخ  
السينما الوطنية الجزائرية ثلاثة عشر فيلما قصيرا منها  
فيلم « عمري ثمان سنوات » الذي اشترك في اعداده  
فرانز فانون عام ١٩٦١ ، واربعة افلام اشترك في  
الخراجة محمد الأخضر حاميما الذي اصبح فيها بعد من  
اهم المخرجين الجزائريين واكثرهم شهرة في العالم .  
وهكذا ولدت السينما الجزائرية الوطنية من خلال  
الثورة ، وعندما انتصرت الثورة ، وانشئت الاستقلال  
من يران الاستعمار ، بدأت المرحلة الثانية في تاريخ  
السينما الجزائرية .

### التجارب والاستقرار :

لقد استقر التنظيم السينمائي في الجزائر ، ولكن  
بعد تجارب عديدة لم يكن لها من سبب غير افتقاد الخبرة  
والمشاكل العديدة التي يعاني منها كل العالم الثالث .  
ففي عام ١٩٦٧ صدر قانون تنظيم الفن والصناعة  
السينمائية ، وقرار انشاء الديوان الوطني للتجارة  
والصناعة السينمائية ( الاونسك ) الذي يحتر الانتاج  
والاستيراد والتوزيع ، وقرار تأميم دور العرض البالغ  
عددها ٣٥٠ دارا على ان تتولى تسييرها البلديات في كل  
ولاية ، كما صدر قرار انشاء المركز الجزائري للسينما  
الذي تتبعه دار الآثار السينمائية الوطنية الجزائرية  
( السينماتيك ) التي انشئت عام ١٩٦٤ ، ونوادي  
السينما ، والسينما المتجولة ، والرقابة .

ولكن هذا التنظيم جاء بعد تاريخ طويل من  
الاضطرابات الادارية التي لا تزال اثارها حتى اليوم .

# السينما الجزائرية

## للال الشـورة

نقد كان هناك مثلاً ديوان خاص للانتاج الجريـدة السينمائية لم يندمج في الاونسك الا عام ١٩٧٤ . وكان هناك مركز خاص للسينما المتجولة . و آخر للانتاج والتوزيع ، ومعهد وطني للسينما افتتح عام ١٩٦٤ واغلق عام ١٩٦٧ . كما تم تأميم الاستيراد والتوزيع عام ١٩٦٤ ، ولكن لم يتم تأميم دور العرض الا عام ١٩٦٧ . ورغم اجراءات ١٩٦٧ الحاسمة في مواجهة الفنت الاداري غير المبرر الا لاسباب شخصية ، او على الاقل غير موضوعية ، تم في عام ١٩٦٨ انشاء مركز خاص للتوزيع ، واعدت تنظيم مركز الوسائل السمعية البصرية الذي انشئ عام ١٩٦٢ ليصبح مديرية السينما والوسائل السمعية البحرية عام ١٩٧٥ .

والى جانب مصلحة السينما بالمحافظة السياسية للجيش الوطني الشعبي التي اعيد تنظيمها عام ١٩٦٥ ، والاونسك التي تحتكر الانتاج والاستيراد والتوزيع كليا منذ عام ١٩٦٩ ، يقوم التلفزيون الجزائري ايضا بالانتاج الاعلام السينمائية .

السينما الجزائرية اذن سينما تسيطر على مصرها وتستطيع ان تقوم بالدور الاجتماعي والسياسي الواجب للسينما في البلدان النامية . فالى اي مدى تقوم بهذا الدور ؟

## تيارات واتجاهات :

ان سيطرة السينما الجزائرية على مصرها في عهد الاستقلال ليس صدفة ، ولا مفاجأة . فقد دعم الشعب الجزائري ثمن استقلاله مليون ونصف مليون شهيد . وكما ان السينما الجزائرية هي السينما العربية والاfricitية الوحيدة التي تسيطر على مصرها بتأميم السينما تأمينا شاملا ، كذلك نجد ان في الجزائر اكبر عدد من دور العرض على الصعيدين العربي والافريقي ايضا . وفي الاجابة على السؤال الذي طرحناه لا بد ان نتحدث عن السينما كنتاج ، وكاستيراد وتوزيع ايضا .

اما بالنسبة للاستيراد فالجزائر تملك اكبر وافضل كمية من افلام العالم الثالث بين كل بلاد العالم الثالث . كما تملك اهم سينماتيك يعرض الافلام غير التجارية ، او بالاحرى يعرض الافلام لاهداف ثقافية في الوطن العربي . غير ان السينماتيك الجزائري تنقصه الافلام الجزائرية ، وهذا خطأ فاضح يجب تداركه في اسرع وقت ممكن .

وليس معنى هذا ان التوزيع السينمائي في الجزائر لا ينضن الافلام التجارية ، ولكنه لا يقتصر عليها . ورغم ان تاريخ الانتاج الوطني لا يتجاوز خمسة عشر عاما ، ورغم ان الافلام الجزائرية لا تتجاوز خمسين فيلما طويلا ، ومائتين من الافلام القصيرة ، الا ان هناك عدة تيارات واتجاهات في الافلام الجزائرية . وهذا ما

يجعلنا نق في مستقبل الانتاج السينمائي الوطني ، فمن بين هذه التيارات والاتجاهات سوف ينضج الفيلم الجزائري ، تماما كما نضج التنظيم السينمائي بعد عديد من التجارب والمحاولات .

هناك الانتاج المشترك التجاري الذي وصل الى حد انتاج « الحمار الذهبي » ، وهناك الانتاج المشترك الثقافي الذي وصل الى حد انتاج « الغريب » اخراج فيسكونتي عن رواية كاهي . هناك الانتاج المشترك « الرجعي » الذي وصل الى حد انتاج « اسوار الطين » اخراج بيرتوتشيلي ، وهناك الانتاج المشترك « الثوري » الذي وصل الى حد انتاج « معركة الجزائر » اخراج بونتيكوفرو . و اخيرا هناك الانتاج المشترك للمخرجين الجزائريين والعرب مثل « ديسبر » اخراج حاميـن عن حرب التحرير ، و « سنعود » اخراج محمد سليم رياض عن كفاح الشعب الفلسطيني ، و « العصفور » اخراج يوسف شاهين عن هزيمة ٥ يونيو في مصر .

وفي الانتاج الجزائري الخالص هناك افلام الجيل الاول الذي عاش شبابه في سنوات الحرب ، و ابرز ممثليه حاميـن ، ورياض ، واحمد راشدي ، وهناك افلام الجيل الثاني الذي عاش شبابه في سنوات الاستقلال ، و ابرز ممثليه محمد بو عماري ، وسيد علي مازيف ، وعبد العزيز طليبي . هناك من يتناول حرب التحرير ويجعل منها نوعا من « الميثولوجيا المعاصرة » اي انشاء الطابع الاسطوري على حقيقة لا علاقة لها بالواقع . هناك من يتناول الحرب بوعي ايدولوجي صحيح . هناك من يدرك دور السينما في المجتمع الجزائري المعاصر ، وهناك من لا يدرك هذا الدور ، ويجعل السينما وسيلة لغايات اخرى .

وهذه التيارات والاتجاهات لا تقتصر على جيل دون اخر ، ونجدها في انتاج الاونسك كما في انتاج التلفزيون .

## سينما تحت التكوين :

لم تزل السينما الجزائرية الوطنية سينما تحت التكوين ، وهذا على الرغم من النجاح الذي حققته محمد الاخضر حاميـن في مهرجان كان عام ١٩٦٧ عندما فاز اول افلامه « رياح الاوراس » بجائزة العمل الاول ، وفي نفس المهرجان عام ١٩٧٥ عندما فاز بفيلمه الرابع « وقائع سنوات الجمر » بالجائزة الكبرى محققا اكبر نجاح عرفته السينما العربية والافريقية في المهرجانات الدولية ، وكلا الفيلمين عن حرب التحرير ، ولكن شتان بين البساطة المعيبة والانسانية المؤثرة في الفيلم الاول والابهار الهولويدي والميلودراما في الفيلم الثاني .

وبين الفيلمين المتوجين اخراج حاميـن « حسن تير » وهو ملهة بأساوية تدور اثناء الحرب ايضا ،



لقطة من فيلم « وقائع سنوات الجبر » — محمد الأخضر حامين

في فيلمه الثاني « سنعود » عام ١٩٧٢ بدعوى مواجهة العدو بسلاحه . غنى هذا الفيلم الذي يتناول كفاح الشعب الفلسطيني بعد هزيمة ١٩٦٧ نرى أوضح رؤية ثورية لواقع القضية الفلسطينية . وقبل فيلمه الفلسطيني اخرج سليم رياض « الطريق » عام ١٩٦٨ عن المعتقلين ايام حرب التحرير من واقع تجربته الخاصة وبعده اخرج « ربيع الجنوب » عام ١٩٧٥ حيث تناول قضية تحرير المرأة من خلال صراع ثورية ضد التقاليد الجامدة وينتهي الفيلم بهروب الفتاة من القرية . ونجاح بطلة الفيلم القروية المتعلمة في الخروج من عالم القرية الى المدينة حيث تتعلم في الجامعة ، وتواصل حياتها كما تريد ، يجعل من فيلم سليم رياض فيلما « ثوريا » بكل معنى الكلمة ، ومن سينما العالم

كما اخرج « ديسمبر » الذي كان بداية اتجاهه نحو الانتاج الكبير عن حرب التحرير ، الذي بلغ ذروته في « وقائع سنوات الجبر » . اما احمد راشدي فقد اخرج عام ١٩٦٥ « فجر المعذبين » وهو فيلم وثائقي عن كفاح شعوب العالم الثالث يعتبر افضل افلامه . ثم اخرج « الاغنيون والعصا » عام ١٩٧٥ عن حرب التحرير بأسلوب هوليودي مقتل ، ثم « تحيا الجزائر » التسجيلي الطويل عام ١٩٧٢ الذي يعد نموذجا للفيلم « الرسمي » الذي تقوم اجهزة الدعاية بانتاجه غسى المناسبات . وكانت المناسبة في ذلك العام الاحتفال بمرور عشر سنوات على الاستقلال . ويختلف محمد سليم رياض عن زميله اختلافا كبيرا رغم تأثره بالتيار الهوليودي في الفيلم الجزائري



« سنعود » أول فيلم عربي يصور كضاح سبب فلسطين داخل الأرض المحتلة .

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

تاريخ الإنتاج السينمائي الجزائري نقطة تحول حقيقية، ففي ذلك العام ، وبعد مرور عشر سنوات على الاستقلال تم إنتاج أكثر من عشرة أفلام طويلة لعشرة مخرجين جدد أغلبهم كان يخرج فيلمه الطويل الأول . وأهم هذه الأفلام « عائلات طيبة » أخرج جعفر دامرجي ، و « العرق الأسود » أخرج سيد علي «بايزف» و « اقتحام » أخرج محمد بو عماري و « منطلقا بحرية » أخرج أحمد العالم من إنتاج الأونسك ، و « نوه » أخرج عبد الميزز طلبي و « الطارفة » أخرج عاشمي شريف و « الغاصبون » أخرج الأمين مرباح و « المصب » أخرج محمد شويخ و « يوميات عامل شاب » أخرج محمد أفتيسان و « بالقرب من الصنف » أخرج موسى حداد من إنتاج التلفزيون الجزائري .

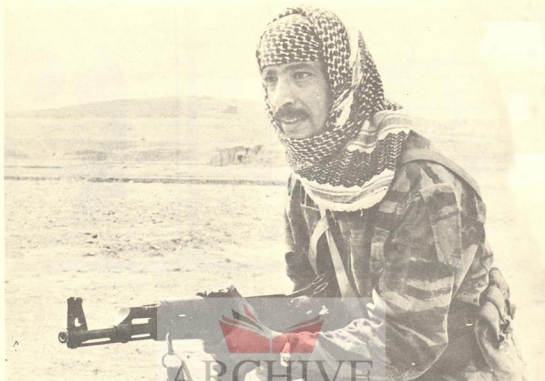
ورغم بعض ردود الفعل البيروقراطية تجاه هذا الانفجار الجزائري ، إلا أن الانفجار وقع ، ولم يعد من الممكن إلا العمل على تحقيق كل هذه الوعود . ولعل

الثالث بكل معنى هذه العبارة أيضا . فالتقصية التي يطرحها ليست قضية جزائرية فقط ، وإنما من قضايا العالم الثالث كله . وقد توصل إلى هذا بالطبع من خلال التعقب في الواقع الجزائري ، وليس من خلال التجريد كما يتصور البعض .

ها هي القرية الجزائرية المعاصرة حيث الناس لا عمل لها منذ الاستقلال غير شرب القهوة ، وحيث الرجال الذين شاركوا في الحرب مثيرون إلى الماضي ، وحيث المرأة التي عاصرت الحرب تقول للفتاة « الحرية المفتوحة مثل خبز الصدقة » . وينفذ سليم رياض إلى أغوار الواقع الجزائري لينتقد بعنف الخرافات السائدة باسم الدين ، والذين منها براء . ويصل إلى حد القول على لسان أحد أبطاله : لقد حررنا البلاد من الاستعمار ، ولكننا لم نحرر الشعب بعد . يلزم ثورة أخرى لتحرير الشعب من الأوهام .

#### الانفجار الجزائري :

وإذا كان هذا ما وصل إليه أعلام الجيل الأول ، فماذا عن الجيل الثاني ؟ سوف يصبح عام ١٩٧٢ في



الفدائيون كما اراهم سليم رياضي في فيلمه « سنعود »  
<http://Archivebeta.Sakhril.com>

عن حرب التحرير من خلال اثارها الممتدة في واقع اليوم ان سلبا او ايجابا ، ويتجاوز بذلك افلام الجيل الاول في تناولها لنفس الموضوع . اما مازيف في « العسرق الاسود » و « مسيرة الرعاة » فيتناول الواقع الجزائري المعاصر من خلال حياة عمال المناجم في الفيلم الاول ، ثم من خلال حياة الرعاة الرحل في الفيلم الثاني . ويقدم مازيف في فيلميه نموذجا للسبيل الثورية التي تنتقد الواقع ، وتلزم بالثورة في نفس الوقت . ونقد الواقع في ظل الثورة وفي اطار الالتزام بها ليس مجرد معادلة صعبة ، وانما من المشكلات الكبرى التي لا تزال تثير الجدل حتى في الاتحاد السوفياتي بعد اكثر من نصف قرن من الثورة .

اننا في « مسيرة الرعاة » امام واقع الرعاة الرحل حيث « لا مدرسة ولا طبيب ولا مسكن يليق » ، وحيث « الحر الشديد ، والبرد ايضا شديد » ولكن الاهم من هذا وذاك ان طريق الخروج من هذا الواقع المتخلف بموخته استمرار القيم الانتاعية من ناحية ، والبروقراطية الزاحفة من ناحية اخرى . ويدعم الجيل السائد

هذا ما دفع القيادة السياسية الى تغيير ادارة الونسك لكي تفتح الطريق امام اولئك الشباب ليواصلوا طريقهم وقد شهد مهرجان قرطاج عام ١٩٧٢ اولى اصداء هذا الانفجار الجزائري عندما عرض بنجاح فيلم « الفحام » وفاز بالجائزة الثانية ، وجائزة فيبريسي . وبينما تحول موسى حداد مثلا الى اخراج الافلام الفكاهية على طريقة افلام الممثل الفرنسي لويس دي فينيس في احدث افلامه « عطله الفخس » عام ١٩٧٥ ، وظهر بين الجيل الثاني ايضا من يخرج الافلام الميثولوجية عن حرب التحرير مثل عمار العسكري في « دورية نحو الشرق » عام ١٩٧٢ ، واصل كل من بوعماري في « الارث » عام ١٩٧٤ ، ومازيف في « مسيرة الرعاة » عام ١٩٧٥ طريقهما . وقد اتبعت لي مشاهدة افلام بوعماري ومازيف الى جانب تحفة عبد العزيز طليبي الرائعة « نوه » حيث يبدو مستقبل الفيلم الجزائري من خلال هؤلاء المخرجين ، وبهم ، مشرقا ، وعظيما الى ابعد الحدود .

اما بوعماري في « الفحام » و « الارث » فيعبر



والاستعماريون والاقطاعيون في الجانب الآخر . وهذا الفيلم ثالثا ينطلق من الواقع الجزائري ، ولكنه يتجاوزهُ ليصبح من افلام العالم الثالث .

واذا كان ما يؤخذ على « الارث » و « مسيرة الرعاة » تلك النزعة الفلكورية رغم محاولة بو عياري ومازيب السيطرة عليها ، فان ما يؤخذ على « نوه » ذلك الخلط بين الواقعية والطبيعية والرموز الادبية . ثم تلك الموسيقى الكلاسيكية الاوروبية التي لا معنى لها ، او بالاحرى التي كانت تقسد المعنى طوال الفيلم . . ولكن مثل هذه الملاحظات لا تغير من حقيقة ان الافلام الجزائرية تتحرك بسرعة نحو النضج ، وانها تساهم بقوة في وضع السينما العربية على خريطة العالم .

استمرار القيم الاقطاعية ، بينما يدعم التعامل الفوقي مع الواقع من قبل المثقفين وجود البروقراطيلسة . ريتجوز هذا الفيلم ايضا الواقع الجزائري من خلال التمتع فيه الى واقع العالم الثالث في كل بلداته .

ان الراعي الشاب بعد سراع طويل مع القيم المتوارثة داخل نفسه ، وفي المجتمع من حوله ، يقرر الانتقال من حياة الرعاة الرحل الى حياة اكثر استقرارا ويذهب للحصول على سلفة ييدا بها حياته الجديدة كما تئيل له . ولكنه يكتشف ان عليه ان يقدم طلبا مشفوعا بست وثائق مختلفة لا يدري حتى كيف يحصل عليها . ثم عليه ان ينتظر قرار اللجنة التي ثبتت في الطلب ، والتي نجتمع مرة واحدة كل ستة شهور . كما يقول الراعي الشاب . . ماذا يفعل الاعمى غير ان يبحث عن النور ولا ضل لمشاكل الثورة الا بالمزيد من الثورة .

**نوه عبد العزيز طليبي :**

واخيرا هناك « نوه » الذي اخرجه طليبي ، وانتجه التلفزيون . ويعتبر هذا الفيلم نموذجاً لانتاج التلفزيون المحتر من شبك تذاكر السينما — وهذا ما يجب ان يكون — كما يعتبر من اهم الافلام الثورية التي تناولت حياة الفلاحين في السينما العربية كلها ، ولا يضارعه في هذا غير الفيلم السوري « الحياة اليومية في قرية سورية » اخراج عمر اميرالاي . تدور احداث الفيلم في قرية « نوه » الجزائرية عام ١٩٥٤ . ولكن مخرجنا لا يعود الى المأساة ليأبيننا عن الحاضر ، وانما ليرشدنا الى المستقبل من خلال تحليل الواقع تحليلا علميا صحيحا بعيدا عن الاوهام والاساطير . انه لا يوضح فقط لماذا كانت الثورة ، ولكنه يوضح ايضا لماذا يجب ان تستمر الثورة . وان الف جائزة دولية لم يحصل عليها هذا الفيلم لا نقتنعنا بأنه ليس تحفة رائعة .

انها المرة الاولى في السينما الجزائرية التي نرى فيها بوضوح الفلاحين في جانب ، والاستعماريين — الفرنسيين والاقطاعيين الجزائريين في الجانب الآخر . المرة الاولى التي نرى فيها ان العنف الثوري انها هو نتيجة للحنف الرحمي ، وانه لا اختيار : اما ان تقتلهم او يقتلوك .

لقد استطاع الاستعماريون والاقطاعيون ان يجعلوا الحياة في القرية الجزائرية اقرب الى الحياة في العصور الوسطى . ولا يتضح ذلك في تزوير الانتخابات، والتجنيد الاجباري لحساب المستعمر ، وانما يتضح اساسا في استبعاد الفلاحين الى درجة يعمهم كرقيق ، وقهرهم واذلالمهم بوضعهم دائما على حافة الجوع الى درجة يأكلون معها لحوم الحمير الميتة . وعندما تولد الثورة يصبح الفلاحون والثوار في جانب ،

يصدر  
قريباً

روح المستسلم

عبد الله  
زكريا  
الانصاري



# تسلم لي عينك

شعر: عبد اللطيف عبد الحليم

منفرد المنبت ، معزولـه  
مخلق الأجنح فوق الغمام  
\* \* \*  
كيف استبد السقم في اعين  
تشيع في النفس المني والهيام  
يجذبني السقم ، فلا انقني  
يصرعني منه رهيف الحسام  
يكفيك هذا السحريا فتنتي  
فلا تزيدني وخزات السهام

\* \* \*

تسلم لي عينك ، في عالم  
لا ارتوي منه بغير الضرام  
لا يمرض الحسن ، ولي مهجة  
تفديه حتى من طيوف السقام  
مانحة الصحة ، فلتسلمي  
ولتغزني لحن الهوى والسلام

اهون ان القى اليم الحمام  
من ان ترى عينك هذا السقام  
كل فنون السقم محبولة  
يحملها عنك فزادي الهيام  
تبعث لي عينك سحر الهوى  
يرتاح في هديبها المستهام  
واحة ظل من هجر الاسى  
نبع ضياء في طوايا الظلام  
اراهما .. يخضر جذب المني  
ويهدل الدوح ، ويشدو الحمام  
عائق الانجم في مدها  
وينثني القلب بغير المدام  
بحيرتا سحر ، اتا اشتهي  
موجهما ، والموج جيش لهام  
نافذتا ضوء على عالم  
يشخ ان يحيا حياة الانام



## أضواء على النفس البشرية

## آراء الفلاسفة في

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

بقام

عبد العزيز  
حـادو

٢

النفس  
عند  
الهرمسة

وفي عام ١٩٢٩ اصدر العالم الانكليزي سكوت (Scott) اول طبعة محققة لنص الكتاب الهرمسية (٣) . ثم جاء العلامة فستوجيير في عام ١٩٤٦ ، فبدأ باصدار طبعة جديدة لجميع المؤلفات المنسوبة الى هرمس مع بعض تنقيحات هامة ، وترجمة فرنسية لها (٤) .

وان نظرنا بوجه عام الى النصوص الهرمسية وجدنا انها مجموعات لما يسمى باليونانية "Logos" والترجمة الحرفية لهذه الكلمة هي «قول» او «قول العقل» . فالمؤلفات الهرمسية هي اذن مجموعة (اقوال) او بعبارة اصح مجموعة لمجموعات «اقوال» . وتتنازع هذه المجموعات بان كلا منها يجمع عدة «اقوال» حول موضوع معين ، يكون اما مرتبطا بعلم النجوم او بعلم الكيمياء ، هذا فيما يتعلق باقدم «الاقوال» زمنا ،

منذ اواخر القرن الرابع الميلادي كانت المؤلفات الهرمسية تنسب الى هرمس (١) ، الاله المصري للحكمة والفنون . وكانت في رأي مؤلفي ذلك الوقت حاوية للاهوت المصري والفلسفة المصرية ترجمت من اللغة المصرية الى اللغة اليونانية بفضل كهنة مصريين تعلموا اليونانية .

والحق انه ليس هناك بالاطلاق ما يدل على وجود تأليف باللغة المصرية القديمة نسب في عهد الفراعنة الى الاله هرمس هذا ، بل ليس هناك ما يدل على ان المؤلفات الهرمسية التي في ايدينا كانت موجودة في العصر البطلمي الا اذا استثنينا بعض اجزائها الخاصة بالتنجيم وبالكيمياء . اما الاجزاء التي تعنيها والتي تهتم قبل كل شيء بالمشاكل الفلسفية والالهية ، فلا يمكن ارجاعها الى ما قبل القرن الميلادي الثاني (٢) .

وأما بالفلسفة والدين ، فيها يتعلق بأحداثها . وهذه الأقوال الأخيرة هي التي تعنيها هنا .

وإذا قارنا هذه « الأقوال » بما نعرفه من المؤلفات الفلسفية في العصر اليوناني القديم ، وجدنا أنها تتشابه هذه في بعض الأحيان ، وأنها تختلف عنها في أغلب الأحيان . فالتقول الهرمسي ، ليس محاوراة كمحاورات افلوطين . وإن كان كثيرا ما يبدأ بنقاش أو حوار صغير ، معاميل الجدل العقلي غائب فيه . وليس « القول » مع ذلك « درسا » بالمعنى الأرسطي ، كالدروس التي عملت منها كتب أرسطو المعروفة . لقد كان « القول » الهرمسي يفترض في السامع تهيؤا للأصناف والتأمل الروحي ، واستعدادا للمعلم بما يرشده إليه العلم (٥) . إذن فقد كان « القول » الهرمسي قريبا من

« أحاديث » افلوطين ، كما سجلها قورينغوريوس في « التساميات » . ففي « التساميات » يبدأ افلوطين إما بنقاش صغير ، أو تعليق على قول أرسطو أو افلاطون ، ثم يعمل تدريجيا على توجيه السامعين إلى الحقائق العليا التي يقوم عليها الوجود . كذلك يفعل الهرمسي . غير أن هناك فارقا واضحا : فبينما كان افلوطين يعتمد على رياضة عقلية ، توجه هو وتلاميذه إلى معرفة عقلية لتلك الحقائق ، فالهرامسة يعتمدون على تهيئة روحية ، وإرشاد روحي ينتهي عند التسلايم ومعلمهم بصفة الشكر (٦) .

وقد قام العلامة الألماني ولهمل بوسيت بأبحاث هامة جدا عن المدارس التي قامت في نهاية العصر الهيلينستي بين الاسكندرية وروما ، وعرض فيها إلى المؤلفات الهرمسية ، وانتهى إلى أن جميع هذه المؤلفات هي آثار لكتب كاملة ، كانت التعبير النهائي عن تعليم كان بإرادة أصحابه خفيا ، « باطنيا » (٧) .

والنظرية الهرمسية للفنفس ، ليست جسدية في باديتها ونحوها على الفلسفة اليونانية بوجه عام ، وعلى الفلسفة الأفلاطونية بوجه خاص ، بل أن هذه النظرية الأفلاطونية في فحواها ، إذا علمنا على مقارنتها بالتعليم والمؤلفات الممنلة للأفلاطونية في عهد الهرامسة أنفسهم . وقد درس نستوجير مسألة الفنفس هذه فيما تبقى لنا من مؤلفات الأفلاطونيين المعاصرين للهرامسة ، والسابقين لهم مباشرة ودرسها عند اللاحقين للهرامسة .

وأوضح نستوجير معالم تلك الأفلاطونية التي دخلت في تعاليم الهرامسة وتغلقت في علاجهم لمسألة الفنفس . وبين الاتفاق الكامل بين التعاليم الهرمسية والمؤلفات السابقة ، فيها يتعلق بعرض المسائل وترتيبها وحلولها الرئيسية ، وإن الاختلافات الرئيسية بينها راجعة إلى الجو الروحي الذي درست فيه المسائل ،

والى أغراض هذه الدراسة واسلوبها . وتتحصر تلك الاختلافات في امرين رئيسيين : أحدهما ، أن الإجابات الهرمسية على المسائل المتعلقة بالفنفس ، ليست موضع نقاش ثم اقتناع عقلي ، بل هي حقائق تقرر وتقبل عن إيمان وثيق . والثاني أنها لا تتخذ صيغة الاستدلال والبرهان ، بل لغة الأسطورة وصيغة الاعتقاد الديني (٨) .

بين جميع هذه المؤلفات الأفلاطونية ، والمؤلفات الهرمسية ، اتفاق في تقسيم المسائل الرئيسية المتعلقة بالفنفس ، وفي ترتيب تلك المسائل وهي أربع : طبيعة الفنفس وأصلها ، حلول الفنفس في الجسم ، مصير الفنفس في حياتها البدينية ، عودة الفنفس إلى أصلها وانحادها بالأله .

ويبدو الموقف الهرمسي بكل قوته في النصوص التي نقلناها من هرمس الحكيم نفسه من كتابه النادر « زجر الفنفس » (٩) نثيتها فيما يلي ، وفي اعتقادنا أنها تبين رايه في الفنفس بكل وضوح :

« ... ولقد برزت الفنفس من أصل هي فرع . وهذا الفرع وإن جرى إلى غاية في البعد عن أصله ، فإن بينه وبين أصله صلة ورباطا . وبهذه الصلة والرابطة يستند كل فرع من أصله . فالشجرة المثمرة وإن بدعت عن أصلها المبدئي لها ، فإن بينه وبينها اتصالا ذاتيا به يكون استبدادها منه . ولو عذمت ذلك الاتصال بأن يقطع بينها فاطمخ ما هو سواها ، لحال بين الأصل والفرع وأوجب قطع المادة عن الفرع ففسد في الحال وتلف . والفنفس لا بد راجعة إلى مبدئها الذي هو أصلها ونبيها ذلك إن كل جوهر أنها شرفه وعزه يرجع إلى عنصره فيكون في أصله ومحلّه » (١٠) .

« إذا كان الجسد بالفنفس يحيا ، وبها يصر ويسمع ويشم ويذوق ولميس ، فقد وجب ضرورة الإقرار بأن الجسد آلة الفنفس ومن التبعين أن تكون الآلة تسدبر الصانع وتستعبد . فاته هو الصانع المبدع لا الآلة . لأن الجاهل إذا اتخذ آلة اشتغل بزينتها وتجميلها وترغيبها عن استعمالها والاكتساب بها ، ثم يحصل على عيادته لها ، فحينئذ ينتلب الحق باطلا ويصير المعدل جورا ، والحسن الجليل قبحا سحجا . إذ يصير الحي البصير السميع العاقل الشريف عبدا للميت الاعمى الجاهل الاصم الخسيس » .

« أن جوهر الفنفس جوهر عالي الشأن ، رفيع الشرف ، لمناسبتها كل المعالي وحلولها بكل محل . وأنها تنسب في بعض الأحيان إلى عالم الطبيعة فتكون انشائية مشاهدة المحسوسات مشاهدة المأكول والمشرب وجيب معاني الطبيعة . وتارة تنسب إلى عالمها الخاص بها فتكون نفسا حية حساسة مستعبلية الحركة ذات بحث

وتأمل واختيار وإرادة هذه المعاني هي معاني النفس وهي الحياة المنبئة في جميع ما احتوى عليه ملكوت النفس . وتارة تنسب الى عالم العقل فتكون منتزعة الصور عن الهويلى ، مدركة للبيئات الاولى مصورة متصورة مميزة عاتلة لجميع المعاني المفردة البسيطة . وتارة تنسب الى عالم اللاهوت ، فتكون بالغة الخير والجد ، آمرة بهما ، خلوا من الشر والجور ، ناهية عنهما . حكيمة الافعال ، متقنة الاعمال . ومن اوضح الدلائل على ان النفس تناسب العلة الاولى ، ما هو موجود في خلقها من انها تنسب الى الاحاطة بجميع الاشياء التي يحتوي عليها الملكوت الاعظم . فانها لن تلتقى مستقرة راضية كل الرضا دون ان تبلغ المعالم العقلية بجميع ما فيه . فحينئذ تلتقى النفس غير طالبة شيئا ، مستقرة راضية كل الرضا . ومن استعمل الاقرار في ذاته توجهت اليه حقيقة ذلك « ( ١١ ) » .

### وماذا كان رأي افلاطون ؟

يعتبر افلاطون المصري ( ٢٠٥ - ٢٧٠ م ) هو المؤسس الحقيقي لمدرسة الافلاطونية الحديثة . ولد في « ليقيونيس » بالوجه القبلي بمصر ( اسيوط ) في بدء الجيل الثالث سنة ٢٠٥ م . سافر الى الاسكندرية وهو في الثانية والعشرين من عمره حيث التقى باستاذ « امونيوس » الملقب بـ « ساكاس » أي الحال - فقد كان يشتغل حالا قبل ان يشتغل بالفلسفة - سنة ٢٢٢ م ، وبدا يتلقى عليه العلم بعد ان استمع اليه وأعجب بتعاليمه وقال : « هذا هو الرجل الذي ابحث عنه » . ولزم مجلسه احد عشر عاما ثم سافر الى بلاد فارس والهند ليقتف على المذاهب الشرقية ، ثم رحل في الاربعين من عمره الى روما حيث استقر بها واسس مدرسته وعلم فيها زهاء الخمسة وعشرين سنة حتى مات سنة ٢٧٠ م .

ولقد اشتهر افلاطون بنزعه الروحية العميقة ، ولم يعرف العرب عنه كثيرا وانما كانوا يطلقون عليه اسم « الشيخ اليوناني » . ومن ذكره من المؤرخين العرب بهذا الاسم الوصفى ابو سليمان السجستاني ، والشهرستاني ومسكويه ، والقفطي . وكانوا يطلقون على مذهبه « مذهب الاسكندرانيين » .

وقد تابع الفلاسفة الاسلاميون منهج الافلاطونية الحديثة ، منهج التوفيق والتنسيق . والفلسفة الاسلامية ، في الحقيقة ، ليست الا فلسفة افلاطونية اسلامية . وقد اثرت الافلاطونية الحديثة في عدة طوائف اسلامية ( ١٢ ) .

وقد ألف كتب كثيرة تحتوي على اربع وخمسين رسالة جمعا تلخيصه « نورغوريوس » السوري ، ووزعها على ستة مجلدات في كل مجلد تسع رسائل

فسميت بالتاسوعات نسبة الى العدد تسعة .

وفي هذه الرسائل عرض افلاطون مذهب « الافلاطونية الحديثة » ويحتل الخير الاوحد قمته ، وعلى طريق الفيض تنبثق عنه الموجودات في سلسلة متدرجة حتى العالم المحسوس الذي عده خداعا وشرًا . والهدف الاسمي للنفس هو الوحدة مع الخير الالهي .

اما حياته الشخصية فنبتت على الزهد والتشف لنظهير الروح من ادران الجسد . فلم يكن ينعم بالنوم الا بقدر ما تضطره اليه الحاجة اضطرارا ، ولم يبع لنفسه من الطعام الا ما يقيم اوده ، وقد حرم على نفسه اكل اللحوم . وكان يصوم يوما بعد يوم .

ويكاد كل مثقف ان يعرف عن افلاطون الشيء الكثير . وكثير من الذين يعرفونه ويناقشون آراءه ويتحسسون افكاره يرددون بعض كلماته المعروفة : الواحد، الفيض او الاشعاع ، الذي تصدر من الموجودات الكثيرة من الموجود الواحد الاول ، التدرج الذي يهبط من العقل الى النفس الى المادة ، المادة اصل الشر ، الفناء والوجد . الخ . كما يكاد كل من له الملم بالفلسفة ان يعرف ان افلاطون قد علم ان مصير النفس التي سقطت عن الواحد هو ان تعود مرة اخرى الى الاصل الاول الذي نبعث منه ، وتتحد معه في لحظات نادرة من حياتها بما يشبه الوجد والانجذاب . الامر الذي وفق اليه افلاطون اربع مرات في حياته ، على نحو ما يروي عنه تلميذه ومؤرخ حياته « ( ١٣ ) » .

ولقد كان افلاطون متصوفا ، بل كان متغبرا انغمرا كليا في تأمل الله حتى لقد فقد شعوره بكل شيء . وبذلك بلغ اقصى درجات سعادة النفس ، تلك السعادة التي تنبئها من قوله : « ان النفس وقد طهرت على هذا النحو ، تصبح كلها فكرا وعقلا ، قد تخلصت كلها من الجسد ، وتغدو كيانا عقليا ، وتكون تماما من ذلك الصف الالهي الذي يفيض منه ينبوع الجمال بل عنصر الجبال بأكمله » ( ١٤ ) .

وهذه هي الطريقة التي يخبر بها افلاطون عن الخبرة التي لا سبيل الى النطق بها : « لقد حدث مرات كثيرة ، اني رفعت من البدن الى نفسي ، واصبحت خارجا بالنسبة لكل الاشياء الاخرى ومتركزا في ذاتي ، وناظرا الى جمال رائع . عند ذلك كنت اكثر تحققا مني في أي وقت آخر بالاتصال بأعلى الدرجات ، قائما بأبذل حياة ومحصل حالة الاتحاد بالذات الالهية » ( ١٥ ) .

### ★ ★ ★

ان اكبر ما يشتهر به افلاطون ، هو « التاسوعات » . ولا يذكر مفكر او فيلسوف اسم افلاطون ، الا يقرن به هذه التاسوعات باعتباره صاحبها الاصلي . والموضوع الرئيسي في رسائل افلاطون هو نجاة

نفس العالم هو كائنات الضوء من مركزه ، وكلها بعد عن المركز ضعف حتى يصير ظلها ، وهذا الظلام النام الذي انصرف عنه ضوء النفس هو المادة ، فالمادة ضوء سلبى (١٧) .

ويقول افلوطين : « .. وقد أخطأ من ظن ان النفس هي اختلاف الاخلاط وامتزاجها على نسب مخصوصة كاختلاف اوتار العود ، وبش ما ظنوا ! .. فان النفس هي التي تعمل الاختلاف في انواع النسب ، وهي القيمة على البدن ، وتنبه عن كثير من الانفعال الدنية الدنية . واما الاختلاف فلا يفعل شيئا من ذلك ، ولا يابر ولا ينهى . والاختلاف لا يفعل سوى الصحة ، ولا يفعل الحس والخيال والوهم والعقل . والاختلاف عرض ، والنفس جوهر ، والاختلاف انفعال يحتاج الى مؤلف والعناصر لا تؤلف نفسها . فالنفس بالبدن بمنزلة الموسيقار يؤلف الاوتار . وكذلك النفس هي التي تعمل تأليف البدن . فمن يقول ان التأليف هو النفس بمنزلة من يقول ان تأليف الاوتار هو الموسيقار ، ومن يقول ان العناصر هي التي ألقت نفسها بمنزلة من يقول ان الاوتار هي التي ألقت نفسها . »

واما النفس فكمال لجسم طبيعي ذي حياة بالقوة ، اي هي مكيلة له ومتممة له .. « (١٨) .

ويقول افلوطين في كتاب « اثولوجيا » ايضا : « .. والنفس معبر بين الحس والعقل : مرة تلطف الاشياء الحسية حتى تصيرها كأنها عقلية فينالها العقل ، ومرة يجسم الاشياء العقلية فينالها الحس . » النفس الانسانية لها معرفة الخير ذاتي جوهري ، ولها معرفة الشر والنفرة بينه وبين الخير لاتصالها بهذا الجسد ، فحصل لها شرف العالمين وحصول الكمالين . وهي وان كانت غريبة في بصر الهولي ومغلوطة بسلطان الحس ومغلوطة في سجن الطبيعة ، فان نور العقل واصل اليها دائم الفيض عليها ، ليس منقطعاً عنها ، ولا مستورا عنها ولا محجوبا ، لكنها هي التي ربما احتجبت بقميص الهولي . واما اتصالها بالعالم العقلي فجوهري لها ، ذاتي فيها ، لا ينفك عنها ابداً .

الى ان يقول : « .. والنفس الناطقة متاخمة للعالم العقلي والعالم الحسي وهي موضوعة بينهما . ولما كان من الواجب ان تفيض النفس قوتها على العالم الحسي وان تربته ، لم تكف ان زينت ظاهرة حتى غاصت في باطنه فأنثرت فيه من القوى والكلمات الفاعلة ما تحير فيه الفكر ويكل عن وصفه النطق ، وهي سارية في باطنه ، ومن هناك تظهر أفعاله ومحاسنها ومن الباطن تظهر الالوان الانيقة والاشكال المجبية والهيئات الغريبة

النفس الانسانية من سجنها المادي ، وانطلقتها من عالم الظواهر الحسية الى اصلها ، وموطنها الذي جاءت منه ، اي من عالم الوجود والحقيقة .

لذلك فهو يتقسم منهجه الى قسمين : قسم يعبر به عن الجدل المصاعد او الى المصعود من العالم الحسي الى العالم العقلي او الحقيقي .. وقسم يعبر به عن الجدل النازل ، وهو النزول من العالم المعقول الى العالم المحسوس .

والذي يهمنا هنا في بحثنا هذا من رسائل افلوطين هو التاسوع الرابع . وموضوع هذا التاسوع هو النفس ، ويتكلم فيه عن النفس الجزئية ، ثم النفس الكلية ، الموجودة في العالم المعقول . ويجعل تركيزه المطلق في عرضه الفلسفي الرائع على الاهتمام بموضوع النفس الانسانية ، وكيف تستطيع ان تتخلص من السجن المادي الذي ابتليت به ، وكيف تستطيع ان ترتقى الى اعلى ، الى عالم افضل وارقى ، هو العالم المعقول الذي يراه ممكناً للانسان عندما تتشغف روحه ، ويتأمل الحياة المعقولة ، ويرفض كل ما هو حس ومادي .

ويرى افلوطين ان اول شيء انبثق من « الواحد » هو العقل . وهذا العقل له وظيفتان : وظيفة التفكير في الله ، ووظيفة التفكير في نفسه . وقد خلع افلوطين على هذا العقل شيئا من خصائص المثال الذي شرحه افلاطون .

من هذا العقل انبثقت نفس العالم ، وهي ليست مجسمة ولا قابل للتقسمة ، ولهذه النفس ميلان ، فتيبت علوا الى « الواحد » ، وتميل سفلا الى عالم الطبيعة ، وقد انبثقت منها النفوس البشرية التي تسكن هذا العالم . فنفس العالم — كالعقل — تنتمي الى العالم الالهى الروحاني الذي يقع فوق الحس ، وهي تعيش عيشة خالدة لا تحدها حدود الزمن ، الا انها دون العقل درجة ، فهي تقف على هامش العالم الروحاني قريبة من حدود العالم المحسوس ، ولو انها ليست جثمانية في ذاتها الا انها تميل الى الاشياء الجثمانية منتظر اليها ، وهي تقف بين الاشياء من جهة وبين العقل من جهة أخرى وسيطا تنقل الملل والاسباب التي تبدأ من العقل فتوصلها الى الاشياء (١٦) .

من هذه النفس الاولى — او نفس العالم — خرجت نفس ثانية سبهاها افلوطين بالطبيعة . وهذه النفس الثانية هي التي تشترك وحدها مع العالم المادي كما تمتزج نفوسنا مع جسامنا ، وهذه النفس الاخيرة ، التي هي عبارة عن النفوس الجزئية الموزعة على الكائنات هي ادنى مراتب العالم الروحاني ، والخطوة التي تليها مباشرة هي المادة التي هي ابعد الكائنات عن الكمال . ويقول افلوطين ان انبثاق النفوس الجزئية من

والأفعال البديعة والحركة اللطيفة . وإذا هي تركت الباطن تداعى الظاهر بالفساد ، والجملة بالخراب .  
« الفضائل في النفس تغلي غليانا وتثور لتراكبها وتطلب الاتبعات والخروج ، فلذلك أفاضت قواها على العالم الحي فظهرت منه المعارف وأصناف النبات والحيوان ، حتى وصل الأمر إلى الإنسان فظهر فيه ومنه البدائع العجيبة ، فكانت النفس بغليان فضائلها كالحال تنبض للولادة . وكذلك كانت حال العقل حتى ظهرت منه النفس » ( ١٩ ) .

ويقول افلوطين أيضا في المير السابع من كتاب « أثولوجيا » في فصل بعنوان « في النفس الشريفة » :  
« ونقول » أن النفس الشريفة السيدة ، وأن كانت تركت عالمها العالي وهبطت إلى هذا العالم السفلي ، فانها فعلت ذلك بنوع استطاعتها وقوتها العالية لتصور الآتية التي بعدها وتدبرها . وأن أفلتت من هذا العالم بعد تصويرها وتدبرها أياه وصارت إلى عالمها سريعا لم يضرها هبوطها إلى هذا العالم شيئا بل انتفعت به ، وذلك أنها استفادت من هذا العالم معرفة الشيء وعلمت ما بطبيعته بعد أن أفرغت عليه قواها وترات أعمالها وأفاعيلها الشريفة الساكنة التي كانت فيها وهي في العالم العتلي . فلولا أنها أظهرت أفاعيلها وأفرغت قواها وصيرتها واقعة تحت الإبصار ، لكانت تلك القوى والأفاعيل فيها باطلا ولكانت النفس تنسى الفضائل والأعمال الحكيمة المجتة إذ كانت خفية لا تظهر . ولو كان هذا هكذا لما عرفت قوة النفس ، ولما عرفت شرفها ، وذلك أن الفعل انما هو اعلان القوة الخفية بظهورها . ولو خفيت قوة النفس ولم تظهر ، لفسدت ولكنت كأنها لم تكن البتة .

« والدليل على أن هذا هكذا : الخفية ، فانها لما صارت حسنة بهية كثيرة الوشى مبتنة واقعة تحت الإبصار صار الناظر إليها إذا كان عاقلا لم يعجب من زخرف ظاهرها ، بل ينظر إلى باطنها فيعجب من باريها ومبدعها فلا شك أنه في غاية الحسن والبهاء ، لا نهاية لقوته إذ فعل مثل هذه الأفاعيل المبتنة حسنا وجبالا وكمالا . فلو أن الباري — عز وجل — لم يبدع الأشياء وكان وحده فقط لخفيت الأشياء ولم يكن حسننها وبهاؤها ظاهرا بينا . ولو أن تلك الآتية الواحدة وقفت في ذاتها وأمسكت قوتها ومعملها ونورها لم كان شيء من الأشياء من الآتيات الباقية ولا من الآتيات المستحيلة الدائرة بوجودها ، ولما كانت كثرة الأشياء المبتدعة من الواحد على ما هي عليه الآن ، ولما كانت المثل تخرج معلولاتها ولا تسلكها مسالك الكون والآتيات . فإذا لم تكن الأشياء الدائمة والأشياء الدائرة الواقعة تحت الكون والفساد موجودة لم يكن الواحد الأول علة حقا . وكيف يمكن أن

لا تكون الأشياء موجودة ، وعلتها علة حقا ، ونورا حقا ، وخيرا حقا .

« فان كان الواحد الأول كذلك ، أي علة حقا ، فان معلولها معلول حق . وأن كان نورا حقا فمقابل ذلك النور قابل حق . فإذا كان خيرا حقا ، والخير فيفيض ، فالفاضل عليه حق أيضا . فان كان هذا هكذا ولم يكن من الواجب أن يكون الباري وحده ولا يخلق شيئا شريفا قابلا لنوره ، أي « العقل » كذلك لم يكن من الواجب أن يكون العقل وحده ، ولا يصور شيئا قابلا لفعله وقوته الشريفة ونوره الساطع ، فصور لذلك « النفس » . وكذلك لم يكن ينبغي أن تكون النفس في ذلك العالم الأعلى العتلي وحدها ولا يكون شيء قابل لأثارها ، فمن أجل ذلك هبطت إلى العالم السفلي لتظهر أفعالها وقوتها الكريمة . وهذا لازم لكل طبيعة . أن تفعل أفاعيلها وتؤثر في الشيء الذي يكون تحتها وأن يكون الشيء يفعل ويقبل الآثار من الشيء الذي يليه علوا ، وذلك أن الشيء الأعلى يؤثر في الشيء الذي هو أسفل ، وليس شيء من الأشياء العقلية ولا الطبيعية يقف في ذاته ولا يسلك مسلك الفعل إلا أن يكون الشيء آخر الأشياء ضعفا لا يكاد عمله يبين ..

إلى أن يقول :  
« .. فان كان هذا هكذا ، قلنا أن النفس تفيض قوتها على هذا العالم كله بقوته العالية الشريفة ، وليس شيء من الأشياء الجرمية المتحركة وغير المتحركة بعامد لقوة النفس ولا بخارج من طبيعتها الخير . وإنما ينال كل جرم من الأجرام من قوتها وخيرها على نحو قوته لقبول تلك القوة وذلك الخير . فنقول : أن أول أثر تأثيره النفس انما تأثيره في الهولي لانها أول الأشياء الحسية . فلما كانت أول الأشياء الحسية استوجبت أن تنال الخير من النفس أولا ، وانما اعني بالخير الصورة ، ثم ينال بعد ذلك كل واحد من الأشياء الحسية من ذلك الخير على نحو قوته لقبول ذلك الخير .

« ونقول : الطبيعية ضربان : — عقلية وحسية . والنفس إذا كانت في العالم العتلي كانت أفضل وأشراف ، وأن كانت في العالم السفلي كانت أخس وأدنى من أجل الجسم الذي صارت فيه . والنفس ، وأن كانت عقلية ومن العالم العتلي ، فلا بد لها أن تنال من العالم الحسي شيئا وتصير فيه لأن طبيعتها متلاخعة للعالم العقلي والعالم الحسي . فلا ينبغي أن تدم النفس وتلام على ترك العالم العتلي ويكونتها في هذا العالم لانها موضوعة بين العالمين جميعا . وانما صارت النفس على هذا الحال لانها ، وأن كانت جوهرًا من تلك الجواهر الشريفة الإلهية ، فانها آخر تلك الجواهر وأول الجواهر الطبيعية الحسية . فلما صارت مجاورة للعالم الطبيعي

وبعد أن كانوا يحنطون الجثة كانوا يدعونها مقبرة تختلف زينتها باختلاف مقام الميت . وكانوا يسدون مدخل المقبرة بقطع من الصخر ضخمة ضنا بكرامة الميت أن يمسها رجس .

وقد كان الغرض الأول من هذا كله حفظ الجثة من الفناء لكي يجدها الروح كلما دخل عليها القبر ، ماذا تعفنت مع ذلك واكلها البلى فالتمثال يقوم مقامها ، واليه يرتاح الروح . وقد يفنى تمثال ويبقى آخر ، ولهذا استكثروا من التماثيل في القبور ، حتى إذا غني بعضها بقي البعض الآخر .

ومن الأمور المتناقضة التي لم يخطر على بال المصريين كشف النقاب عنها أن النفس لم تكن تقيم مع التمثال بل كانت تفارقه لتمثل بحضرة أوزيريس وقضاة الجحيم الاثنين والاربعين ، حيث كانت توزن اعمالها في ميزان الحقيقة والعدل الذي لا يزل . فالنفس المذنبة كانت تسقط في الجحيم حيث تقنات وتشرب من الواد الدنيئة وتطارداه المقارب والحيات . وحيث تلقى الموت بعد احتمال العذاب الوانا .

أما نفس البار فكانت تتبع بالغبطة بعد التجارب العديدة وتصور رقيقة « أوزيريس » ينبوع الرحمة الذي يقدم لها أشهى الأطعمة ( ٢٠ ) .

أذن فقد كان المصريون القدياء يعتقدون أن الانسان لا يموت بموت الجسم . وأنه كان يحيا بعد موته حياة أخرى يحاسب فيها على اعماله في الحياة الدنيا ، وتوزن فيها حسناته وسيئاته ، فمن رجحت حسناته استحق الثواب ، ومن رجحت سيئاته استحق العقاب .

ولكن ماذا كانوا يفهمون من الثواب والعقاب ؟ وكيف كانوا يتخيلون دار النعيم في الحياة الأخرى للاتقياء الصالحين ، ودار العذاب للأشرار المفسدين ؟ .

#### محكمة النفس عند القدياء :

روى ديودور الصقلي ( ٢١ ) فيها رواه عن محاكمة الاموات في مصر ، أن المصريين كانوا كلما مات لهم بيت ابلغوا موته ويوم دفنه لاتأريه ومعارفه ولقضاة مكلفين أن يحاكموه . فإذا جاء يوم الدفن حملت الجثة في قارب يجتاز بها بحيرة ، وجلس القضاة والمعارف ينتظرونها عند الشاطئ الثاني ، فإذا وصلت الى المرسى أبيع لكل مدع على الميت أن يتقدم للقضاة بدعواه ، فإذا ثبت أن الميت أساء في حياته حكم القضاة بحرمان جثته من مدفنه . لها إذا لم يتقدم أحد أو اذا ثبت أن المدعى كاذب فأهل الميت يخلعون حدادهم ويثنون على ميتهم ، فيجيب الجمهور بالتصفيق ويتمنى للميت الخلود مع الأبرار . والمقارب الذي ينزله القضاة بكل مدع كاذب في هذه الحالة عقاب شديد رادع .

هكذا روى ديودور ، وهو مخطيء ، وقد التبس

الحسي لم يكن في الواجب أن تمسك عنه فضائلها ولا تنفيها عليه . فذلك فاضت عليه قواها وزينته بغاية الزينة ، وربما نالت من خساسته ، وذلك إلا أن تحذر وتتحرز من أن يشوبها شيء من حالاته الدنية المذمومة » .

#### ★ ★ ★

والى هنا نكتفي بهذا القدر الضئيل من أقوال افلوطين في النفس ، وما أكثر ما قال عنها سواء في « تسامياته » أو في كتاب « أثولوجيا » . وما دنا قد نوهنا بهذا الكتاب فمن المفيد أن نذكر أن نص « أثولوجيا » ويتألف من عشرة مياير تتفاوت في الطول وفي داخل بعضها عنوانات فرعية ، فهو مجموع مؤلف من مستخلصات أو ترجمة موسعة لفصول ومحاضرات شفوية القاها افلوطين وسجلها تلميذه « ايليوس » قبل أن يحرر « فرغوريوس » نص « التساميات » . ولقد تبين من عدة تحقيقات علمية قام بها عديد من المحققين والباحثين النقات أن كتاب « أثولوجيا » ما هو إلا تلخيص لبعض « تساميات » افلوطين وبالأخص التساميات : الرابع والخامس والسادس . حتى لنجد فيه أحيانا فقرات اخذت بنصها من « التساميات » .

ولقد نسب هذا الكتاب المشهور « أثولوجيا » الى ارسوطاليس وطبع لأول مرة في مستهل القرن السادس عشر في ترجمة لاتينية قامت على ترجمة عربية ترجع الى القرن التاسع تبدأ بهذه العبارة : « كتاب ارسوطاليس الفيلسوف ، المسى باليونانية أثولوجيا وهو القول على الربوبية ، تفسير فرغوريوس السوري » ونقله الى العربية عبد المسيح بن عبدالله بن ناعسة الحصي ، وأصلحه لاحد بن المتعصم بالله أبو يوسف يعقوب بن اسحق الكندي « ويطلب لنا أن نحيل القارئ الكريم الذي يصبو الى مزيد من المعرفة الى كتاب « افلوطين عند العرب » للدكتور عبد الرحمن بدوي ففيه بغية كل باحث عن الحقيقة .

#### خلود النفس عند القدياء

كان المصريون من أقدم العصور يعتقدون أن الانسان روحا ، وأن هذا الروح لا يموت بموت الجسد ، بل يحيا بعد ذلك حياة أخرى . وكانوا لا يرون في الموت إلا تبديل الحياة . والانسان عندهم كان يعيش تحت الأرض كما كان عائشا عليها . ولئن كان الجسد يخد فان مثاله الكامل يحيا بعده . وكانت تقوم حياة المثال أو الشبيهة بالمحافظة على الجسد أو الهيكل الاصلي . ولقد كان اعتقادهم هذا هو السبب الأول في أنهم عنوا عنايتهم الكبيرة ببناء القبور المتينة ، وتشيد الأهرام الضخمة ، وتحنط الجثة ، والاكثار من التماثيل الحجرية مع الميت في قبره .



وجسم أسد ، مأهايا لان ياتهم الميت الذي يصدر الحكم بالتهامة . وفي بعض الرسوم تصاف ثيران الى المحكة في مكان خاص منها ، ليلقى فيها المذنبون . والقلب في الميزان يمثل اعمال الميت في حياته . وهو الذي يشهد بكل ما فعله صاحبه من خير او شر ( ٢٤ ) .

★ ★ ★

وكتاب الموتى يدلنا على نوع الاعمال التي كان الميت يحاسب عليها امام اوزيريس ، فقد وجد في هذا الكتاب نضرع من الميت الى قلبه حينما يؤخذ منه ليوضع في الميزان . وهو يقول فيه :

« ايها القلب الذي اخذته من امي ، وولدت به ، وعشت معه على الارض ، لا تشهد علي . لا تكن خصمي امام القوى المقدسة . لا تكن ثقل الوزن ضدي » .  
ثم وجد في كتاب الموتى ايضا دفاع يدافع به الميت عن نفسه حينما يأخذ انوبيس في وزن اعماله . وهو دفاع فيه معان سامية من معاني الاخلاق الفاضلة الماثرة بعقيدة الحساب بعد الموت . في هذا الدفاع يقول الميت كلمات تقديس يوجهها الى اوزيريس والقضاة الذين همسه ( ٢٥ ) :

« لقد جئت اليك اجلب الحقيقة واطرد الخطيئة . . انني لم اتارف الشر ، ولم اعدت ، ولم اسرق ، ولم اقتل غدرا ، ولم ايس القرايين ، ولم اكذب ، ولم ارسل دسوس احد ، ولم اتدنس ، ولم اذبح الحيوانات المقدسة ، ولم اهلك ارضا بقرورة ، ولم اذفد ، ولم اترك الغضب يخرجني الى غير الحق ، ولم ازن ، ولم ارفض ان اسمع كلمة العدل ، ولم اسمع الضن بالملك ولا بابي ، ولم الوث الماء ، ولم احمل سيذا على ان يسمي الى عبده ، ولم احلف كاذبا ، ولم اغش في الميزان ، ولم امنع اللين عن افواه الرضع ، ولم اصد طيور الآلهة ، ولم ارد ماء حين الحاجة اليه ، ولم اسد قناة ري على غيري ، ولم اطنيء نارا يجب ان تسلم ، ولم يخطر على بالي ان استخف بالآلهة ، انني طاهر ، طاهر » ( ٢٦ ) .

وهذا الدفاع يسميه شامبليون « دفاعا انكاريا » لان الميت يعزو فيه لنفسه الحسنات والفضائل في صورة انكار للسبلات والردائل .

ثم يخاطب الميت القضاة الاثنتين والاربعة فيقول : ( ٢٧ ) .

« لكم الحمد ايها القضاة . انني اعرفكم واعرف اسماكم . لست استطع امام سيئاتكم . انكم لا تملنون شيئا ضدي لهذا الاله الذي انتم حاشيته . لا شأن لكم بي . انكم تقولون الحقيقة في امري امام سيد كل شيء . لانني اتبع الحق والعدل في مصر . ولم اجدف في حق الآلهة ، ولم يجد الملك المعاصر لي شيئا يأخذه علي . لكم الحمد ايها الآلهة الجالسون في قاعة الحقيقتين ( ٢٨ ) ،

عليه الامر ، فاخذ ما كان المصريون يعتقدونه حسابا يؤديه الميت في الحياة الاخرى امام قضاة من الآلهة ، على انه حساب يؤديه امام قضاة من الاحياء قبل ان يدفن . فما كتبه ديودور في هذا يجب ان يضاف الى الاشياء الكثيرة التي اخطأ المؤرخون اليونانيون والرومانيون فهمها في ما كتبه عن المصريين . ولكن خطأ ديودور لا يمنع من ان في روايته حقيقة بارزة هي ان المصريين كانوا يعتقدون ان الميت محاسب بعد موته على سيئاته وحسناته ، معاقب على الاولى ، مثاب على الثانية .

وقد راجت هذه العقيدة وراجت معها عبادة « اوزيريس » في زمن الدولة الوسطى ، ثم راجتا اكثر في زمن الدولة الحديثة ، لان كل احد صار يرجو ان يكون مثل اوزيريس في الحياة الاخرى . وكان اوزيريس قد نشأ في مدينة بوزريس ( وهي الان ابو صير بمديرية الغربية ) ، فانتقل الى مدينة ابيدوس ( وهي الان العرابة المدفونة بمديرية جرجا ) ، فاعتبرت عاصمة له ومدينة مقدسة يرغب الملوك والامراء وقواد الجيش والاعيان وغيرهم من سواد الامة في ان يسدقوا فيها للترك بترابها ، فاذا لم يجدوا ارضا لهذا الغرض اكتفوا بان يقيموا لانفسهم في مقبرتها لوحة تذكارية من الالواح الحجرية التي تقام على القبور .

وفما بين الدولة الوسطى والدولة الحديثة أخذ ينتشر ما سمي « بكتاب الموتى » حتى صار من العادات الرعية ان توضع نسخة منه مع كل ميت . وهذا الكتاب يشتمل على فصول مختلفة بعضها في خلق الكون ، وبعضها في بيان الاخطار التي يستهدف لها الميت بعد موته ، وبعضها تعاويذ سحرية كان الذين وضعوها يزعمون انها تنفع الميت وتتقذه من الاخطار ، وبعضها — وهو ما يهمنا في موضوعنا هذا — في محاسبة الميت على اعماله في الدنيا امام محكمة اوزيريس .

وكانوا يجسسون هذه المحاسبة فيفسعون لها في كتاب الموتى ، وعلى التوابيت رسم محكمة ومحكمة وميزان . وفي هذه المحكمة يجلس اوزيريس على عرشه حاملا عصاه وكرياحه ، ومعه اثنان واربعون قاضيا من الآلهة . ويلاحظنا ان مصر كانت مقسمة الى اثنتين واربعين اقليها فكان كل واحد من القضاة يمثل اقليها من هذه الاقاليم . فاذا جاء الميت تسلمه انوبيس ( ٢٢ ) واخذ قلبه فوضعه في احدى كفتي ميزان ، ووضع في الكفة الاخرى تمثال الآلهة معات ( الهة الحقيقة والعدل ) او ريشتها ، ثم وقف الآلهة توت ( ٢٣ ) بجانب الميزان وفي يده اليمنى قلم وفي يده اليسرى سجل يدون فيه نتيجة الميزان ، ثم يرغمها الى اوزيريس . ويقتف بالقرب من توت الوحش « امليت » وهو وحش له رأس تمساح

ذنباً . ولم اعرف اية خطيئة . ولم ارتكب اي شيء خبيث .. الى اخر الاعترافات التي مر ذكرها ..  
بعد هذه الاعترافات تنتقل الى منظر يمثل حساب المتوفى حيث نجد القاضي ، وهو « اوزيريس » يساعده الاثنان والاربعون الهة في محاسبة المتوفى . وهؤلاء شياطين مخيفة يحمل كل منهم اسماً بشعياً مثل اكسل الظل الذي يخرج من الكهف وكاسر العظام الذي يخرج من اهناسيا المدينة .. الخ . وكان المتوفى يذهب الى كل واحد من هذه المخلوقات ويوجه اليه اعترافاً ببرأته من خطيئة معينة . وتتناول هذه الاعترافات ، الاثنان والاربعون ، كثيراً من نفس موضوعات الاقرارات عن الخطايا التي لم يرتكبها المتوفى المذكور آنفاً .

ويذكر المتوفى بعد ذلك براءة نفسه امام هيئة المحكمة العظمى كلها ، بوجه عام ، فيقول : « السلام عليكم ايها الآلهة . اني اعرفكم ، واعرف اسماءكم . واني لم اسقط امام اسلحتكم . لا تبلعوا عني شراً لذلك الآله الذي تتبعونه .. » ثم يأخذ بعد ذلك ، في سرد مناجاته واعماله الصالحة ، الدالة على خلقه العظيم .  
أما الرواية الثالثة عن المحاكمة ، فهي التي اثرت أعقب الاثر في نفس المصري ، وهي اثيرة بتمثيلية « اوزيريس » في العراية المدفونة ، اذ ترسم لنا المحاسبة الاخروية ، كما يحدث بالموازين . فتشاهد الآله اوزيريس جالساً فوق عرشه ، في نهاية قاعة المحاكمة ، وخلفه كل من الالهتين « ايزيس » و « نفتيس » .

وقد اصطف على طول أحد جوانب القاعة الآلهة التسعة ، وهم المعروفون بتسوع عين شمس ، يرسمهم « اله الشمس » ، وهم الذين ينطقون فيها بعد بالحكم . على أن ذلك المنظر الثالث من المحاكمة ، كان في بدايته شمس الاصل ، وهو الذي يحتل فيه اوزيريس الآن المكان الاول ، فيشاهد في وسط المنظر موازين « رع » التي يزن بها الصدق ، مطابقاً لما جاء في مذهب « رع » . ولكن المحاكمة التي ظهرت فيها تلك الموازين وتتشذ صارت اوزيرية الصيغة ، حيث كانت الموازين في يد الآله الجنائزي ذي راس ابن آوى ، « انوبيس » ، « فاتح الطرق » الذي يخرج من قاعة المحاكمة ليؤدي المتوفى وهو ممسك بيده امام « اوزيريس » . وعند دخول المتوفى لا ينطق أحد بكلمة . ويجلس ملك الموتى على عرشه في مكان معتم ، واضعاً الناج على راسه ، ويمسك في إحدى يديه بعضاً ، وفي الأخرى بهضرب الحنطة ، فهو القاضي الاعلى للموتى . ومن امامه يوضع الميزان العادل ، حيث سيوزن عليه قلب الرجل المتوفى . ويقف « تحوت » كاتب الآلهة بجوار الميزان ، وفي يده القلم والقرطاس حتى يسجل النتيجة . ويكون من بين

والذين ليس فيهم اثر من كذب ، وهم يعيشون من الحقيقة امام حوريس المستقر في شمس . انتقوني من « باباي » (٢٩) الذي ياكل احشاء العظباء في يوم الحساب الكبير . هاكم انظروا : انني آت اليكم بلا خطيئة ولا سوء . وقد فعلت ما يرضي الناس والآلهة . واراضيت الآله بما يحبه . وقد اعطيت خبزاً للجائع ، وماء للمعطشان ، وثياباً للعاري ، وزورقاً لمن ليس له مركب . وقد قدمت قربانين للآلهة ، وهدايا جنازية للمجدين (٣٠) .

« انتقوني واحفظوني ، انكم لا تهينوني امام الآله العظيم . انني رجل ذو قم طاهر ، وبيدين طاهرتين ، والذين يعرفونني يقولون لي : مرحباً بقدومك ، مرحباً بقدومك » (٣١) .

فذلك الدفاع الإنكاري الذي يدافع به الميت عن نفسه ، وهذا الخطاب الذي يوجه الميت الى القضاة ، هما نتيجة مباشرة لعقيدة الحساب ، وفيهما الدليل القاطع على أن الميت يتقدم الى الحساب وهو ممتلئ خوفاً من أن تكون اعماله في الدنيا مؤدية به الى العقاب . ومن هذا الخوف تكون عقيدة الحساب أساس عمل الخير ، وتهذيب النفس ، والاستقامة في معاملة الغير .

★ ★ ★

ويقول الدكتور سيد عويس الخير الاول بالمرکز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية - في كتابه « الخلود في التراث الثقافي المصري » (٣٢) : ان ثمة ثلاث روايات مختلفة عن الحساب في الآخرة مثر عليها في أهم اللغات البردية واحسنها التي وصلت الينا لسان . وكانت هذه الروايات ، في الاصل ، بلا شك ، مستقلة بعضها عن البعض الآخر .

وتبتدي الرواية الاولى هكذا : « فصل في دخول قاعة الصدق ( الحق ) » وهي تحتوي على ما يقوله المتوفى عند الوصول الى الصدق ، عندما يطهر فلان ( يعني المتوفى ) من كل الذنوب التي اقترعها . ثم يوجه نظره الى وجه الآله ويقول : « سلام عليك ايها الآله العظيم رب الصدق لقد اتيتك يا الهى وجيء بي الى هنا حتى ارى جمالك . اني اعرف اسمك ، واعرف اسماء الاثنين والاربعين الهة الذين معك في قاعة المصدق هذه . وهم الذين يعيشون على الخاطئين ، ويلتهمون دماءهم ، في ذلك اليوم الذي تمتحن فيه الاخلاق امام « وتنفر » ( اوزيريس ) » . ثم يأخذ المتوفى بعد ذلك يعدد الخطايا التي لم يرتكبها فيقول :

« انظر .. لقد اتيت اليك . اني احضر العدالة اليك ، واقضى الخطيئة عنك . اني لم ارتكب ضد الناس اية خطيئة .. اني في مكان الصدق هذا لم آت

الحاضرين كل من « حورس » والالهة « ماعت » الهة الحق والعدالة ، ويوجد خلف « تحوت » حيوان بشع الهبة يسمى الملتزمة ، له رأس التمساح وصدر الاسد ومؤخرة نرس البحر . ويكون متحفزا لالتهام الروح اذا وجدت نائمة (٣٣) . ويجلس القرصاء حول القاعة الخفية الاثنان والاربعمون ماردا مستعدين لتمزيق الشرير اربا اربا .

وحيث يسود السكون الرهيب ، يبدأ الروح الزائر ، مرة ثانية في ترتيل اعترافاته . ولا يعلق اوزيريس على ذلك بشيء . ثم لاحظ الروح وهو يرتعد خوفا وعلما ، الالهة وهم يزنون في ترو قلبه في الميزان . بينما تكون الالهة « ماعت » الهة الحق والعدالة او رمزها ، وهو ريشة نعام ، موضوعة في كفة الميزان القابلة .

ويغرز الروح مرتعدا الى قلبه حتى لا يشهد ضده ، قائلا : « يا قلب الذي كنت قلبي . لا تنل . لاحظ الاشياء التي فعلها ، اسمح لي بأن لا اظلم ، في حضرة الاله العظيم » .

واذا تبين ان القلب لم يكن لا ثقيلا ولا خفيفا ، فان المتوفي تبرأ ساحته وعندئذ يسجل « تحوت » حكم الحكمة ببراعته ، ويعرض النتيجة على اوزيريس الذي يعطي الاوامر لكي يعود القلب الى المتوفي المقدم للحكامة . ثم يهتف ملك الموتى قائلا : « انه فاز بالنصر ، دعوة الان يسكن مع الارواح ومع الالهة في حقول السعادة » ويذهب المنزلى ، بعد اطلاق سراحه وهو قرحان ليتطلع الى عجائب العالم السفلي . فالمملكة المقدسة اعظم من مصر وافخم ، حيث تعمل الارواح وتصيد وتحارب الاعداء . وحيث تكون لكل امرئ حصته من الواجبات . فيجب عليه ان يفلح الارض ، وان يحصد الحب الذي ينمو بوفرة وبارتفاع شاقق . وحيث المحصول لا يخيب ابدا . وحيث تكون المجاعة والاحزان والاكدار غدير معروفة .

واذا رغبت الروح في العودة الى زيارة المناظر المألوفة على وجه الارض ، فانها تدخل جسم طائر او جسم حيوان ، او ربما تنضر في زهرة . وربما رغبت الروح في زيارة تبرها في شكل « البيا » فتحيي المومية ، وتتطلع الى المناظر التي كانت مألوفة وعزيزة في الايام السالفة .

اما ارواح الموتى التي يسدينها اوزيريس بسبب الذنوب التي اقترفتها على وجه الارض ، فهي عرضة للعذاب المريع ، قبل ان يبدها المردة الذين يجلسون القرصاء منتظرين في قاعة المحاكبة الربيبية ، الصامتة (٣٤) .

عبد العزيز جادو  
— الاسكندرية —

(١) هرمس : كان حكيما افرقيا الهه اليونانيون وسموه "Hermes" ولقبوه بهرمس المثلث الحكمة "Trismégiste" ونسبت اليه بعض المؤلفات الفلسفية . وعرفه العرب ثم جاء منهم . من قال ان سيدنا « ادرس » هو « هرمس » الاله اليوناني الافرقي الذي الهه ايضا تدماء المصريين ( راجع النص الرابع بسن « قصص الحكم » لابن عربي ) ، ويقال ان هرمس هذا اسطورة عن حكيمة مصري تديم ضاعت مؤلفاته .

(٢) راجع « تهيد لتاريخ مدرسة الاسكندرية وفلسفتها » للدكتور نجيب بلدي ص ٨٩

(٣) Hermetica I-IV. (Oxford 1924, 1936)

(٤) Hermès Trismégiste I-IV (Budé-Paris 1945-1954)

(٥) انظر كتاب « تهيد لتاريخ مدرسة الاسكندرية وفلسفتها » ص ٦٦/٦٥

(٦) نفس المرجع ص ٦٦

(٧) نفس المرجع ص ٨٧

(٨) Festugière : Révélation III. 19-26 من نفس المرجع ص ٦٦

(٩) كتاب منسوب الى هرمس عن المشرق اوتو بردهويوز بتحقيقه وطلبعه ونشره في مدينة بون سنة ١٨٧٣ مع ترجمته اللاتينية ، بعد ان قبله على سبع نسخ منها : نسخة رومية وجدت في مكتبة الفاتيكان اخضرها السعمني من الشرق فيها اخضره . ونسخة ونسخة مكتوبة بالخط الكوفي محفوظة في لبيسك بالملها . ونسخة في مكتبة الاكاديمية في بون بسويسرا مكتوبة بالبريتانية . ونسخة ليون نسخت في القسطنطينية سنة ١٦٥٤ ينسب فيها الكتاب للاثلون . ونسخة ببغداد ، واخرى بصور .

(١٠) ص ٢٠

(١١) ص ٦٥/٦٤ و ص ٧١/٧٠

(١٢) كتاب « نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام » للدكتور علي سلمي النشر ص ٤٣/٤٢

(١٣) راجع « مدرسة الحكمة » للدكتور عبد الفتاح مكاوي ص ٣٢/٤٦

(١٤) تاسوع ا ٦ - ٦ : ترجمة ملك كما (لندن ١٩١٧) ص ٨٥ وايضا راجع « حضارة الاسلام » تاليف جوستاف جرونويوم ، ترجمة عبد العزيز جلاوي ص ١٧٤ .

(١٥) تاسوع ا ٤ - ٤ - ١ : نفس المرجع - وهذه الفترة التي

القرابين ، وذبح الحيوانات المقدسة ، وصيد طيور الآلهة ، والاستخفاف بالآلهة . ونوع خاص بالملك وبالأب وهو سوء الظن بها . ونوع خاص بالسلوك مع الناس وهو مقارعة الشر ، والاعتداء ، والسرقة ، والقتل غدرا ، وإساءة الدبوع ، وإثلال الأرض المزروعة ، والقذف ، والزنى ، والامتناع عن سماع كلمة العدل ، وتلويث الماء ، وحمل السيد على أن يسمي إلى عبده ، والفش في الميزان ، ومنع الثمن عن أفواه الرضيع ، ورد الماء حين الحاجة إليه ، وسد قناة الري على الغير . وهناك نوع خاص بتعذيب النفس قبل أن يكون خاصا بالغير وهو التدنس ، وترك الغضب يخرج الإنسان إلى غير الحق ، والكذب ، والحلف كذبا . ويختم الميت دفناته بكلمة هي جماع الفضائل النسبية وهي قوله : « انني طاهر . طاهر » .

(٢٧) هذا الخطاب مترجم عن كتاب (La Religion des Egy.)

ص ٢٦٦/٢٦٧ مؤلفه أرميان .

(٢٨) المراد بالحيثيتين : حقيقة للوجه القبلي ، وحقيقة للوجه البعدي . وكانت محكمة أوزيريس تسمى قاعة الحقيقةين .

(٢٩) نسر أرميان كلمة « بلاني » هذه فقال : أن المراد منها رفيق لاله الشر سيث أو سيث نفسه .

(٣٠) المحجودون هم الاموات الذين كانوا صالحين في الدنيا وينالون هذه المنزلة في الآخرة .

(٣١) في هذا الخطاب لمسائل دينية وأخلاقية غير التي برت في الدفاع الاتكاري . وهذا يدل على أن هذا الدفاع الاتكاري لم يبعث كل ما كان المصريون يمتدرونه لفسلفة وتهذيبا لنفسيا .

(٣٢) عن صفحات ٧٦/٧٢ من « بحر التفسير » لجيمس هنري برزستد

ترجمة سليم حسن ص ٢٧١/٢٧٢ . انظر أيضا « المظاهر

الحضارية » لسليم حسن ص ٢٢١/٢٢٧ و « مصر والحياة المصرية في العصور القديمة » لادولف أرميان وهرمان راتكه

ص ٢٢٧ .

(٣٣) لعل هذا الحيوان البشع أقرب ما يكون إلى « التنين » المذكور

في صلاة المصريين المسيحيين على التبرير حيث يقال : « وليضحل حق التنين » . انظر كتاب التجنيز لحنا غبريال ص ٢١ .

(٣٤) انظر « بحر التفسير » ص ٢٧١/٢٧٢ ، و « المظاهر الحضارية »

ص ٢٢١/٢٢٧ ، و « مصر والحياة المصرية » ص ٢٢١/٢٢٨ .

يصف فيها أنماطين خبرته العليا كانت معروفة للحرب عن طريق كتاب اسمه « الهيات أرسطو » نشره د . ديرفيس ( ليونج ١٨٨٢ ) ص ٨ - الترجمة ( ليونج ١٨٨٢ ) ص ٨/٩ انظر كتاب « حضارة الإسلام » ص ٤٤٩

(١٦) انظر « تصلة الفلسفة اليونانية » للدكتورين أحمد أمين وزكي نجيب محمود - الطبعة السادسة ١٩٦٦ ص ٢٢٤

(١٧) نفس المرجع ص ٢٢٥

(١٨) انظر « أنطولوجيا عند العرب » للدكتور عبد الرحمن بدوي ، الطبعة الثانية ١٩٦٦ - ص ٢١٠/٢١١

(١٩) نفس المرجع ص ٢١٠/٢١١

(٢٠) انظر كتاب « على هامش التاريخ المصري القديم » للاستاذ عبد القادر حمزة وانظر كذلك كتاب « النجم القويم في تاريخ شعوب الشرق القديم » ص ٢٢٥/٢٢٦ .

(٢١) ديودور الصقلي : ( توفي بعد ٢١ ق.م. ) مؤرخ أغريقي ، ولد بصقلية . زار مصر بين سنة ٦٠ وسنة ٥٧ ق.م. كتب باليونانية كتابا في تاريخ العالم ، يقع في ٤٠ مجلدا ، وينتهي بالحسروب الغالية . وصلنا منه الأجزاء ( ١ - ) و ( ١١ - ٢٠ ) . ووضح عن مصر كتابا وصليا .

(٢٢) أنوبيس : هو مبدئ دين الموتى ودليلهم في الدار الآخرة .

(٢٣) توت أو تحوت : هو المعروف عند اليونانيين باسم هرمس . وكان المصريون يزعمون أنه هو الذي علمهم الكتابة والقوانين والحكمة وجميع المعارف . وهو الذي يقيد وزن قلب الميت في محكمة أوزيريس ويقدم تقارير عن أعمال الميت إلى قضاة المحكمة . وهو المعبود الأكبر في مذبذبة هرموبوليس أو الاسمين .

(٢٤) انظر « على هامش التاريخ المصري القديم » سنة ١٩٥٧ ص ٥٥/٥٢ .

(٢٥) هذا الدفاع مترجم عن كتاب (Le Nil et la Civilisation Egy.) ص ١٦٥ مؤلفه موري . وقد قال موري أن هذا النص تلخيص وليس ترجمة حرفية ، ويوجد في كتاب La Religion des Egyptiens ص ٢٦٤ و ٢٦٥ مؤلفه أرميان نص مماثله ولا يختلف عنه إلا قليلا .

(٢٦) مما يستحق الملاحظة هنا أن هذه السميات التي يتبرأ منهاها الميت تنقسم إلى أنواع . فبعض منها خاص بالآلهة وهو من



# اعتذار عن الكتابة الملونة

غسان خليل زقطان



لا تظلمي أريد يا حبيتي  
لا تظلميه

لو مرة تأخرت رسالتي  
وضيقت قصيدتي مدارها الذي تعيش فيه  
وما انتهت إليك سوسنة  
تقول في انفعالها الجميل  
عينك نبعا ضياء  
ووجهك البعيد رجعة النداء في مواطن التخييل  
وان شعرك الذي يقاير المساء

جدائل السماء

وان ما اريد من قصائدي الملونة  
هواك والتفاتة تحاصر الهموم في المادائن المعنوية ....  
ان يحمل البريد حبنا ...  
ان يحمل البريد شوقنا وحزننا وهمنا ...  
لا يحمل البريد يا حبيتي البضائع المهرية  
ان ينقل البريد دمعتي كما سكبتها ...  
ولا الجرائد المجدنة  
تقول عن قصيدتي التي سكبتها  
ولا الفهام في مذائن الرماد والغبار  
يجاول السفسر ...  
او يملك الهروب من منازل الحصار  
وتعتنين يا بعيدة الخزار ....  
.... وتعتنين ...

هنا ...

وغاية العيون حوانا  
«وكسدرات» الخبرين في الجوار  
تلاحق الهموم في رؤوسنا المهدة  
لا نملك الكثير  
لا نملك الكثير غير اننا نعيش ...  
هل نفهمين كيف تصبح الهموم مهنة مؤبدة  
شروطها سذاجة المستخدمين .... ؟  
وتعتنين ....

• • •

لا تظلمي البريد يا حبيتي  
لا تظلميه  
لو مرة تطاولت رسالتي



# الدربوماشي

قصة : انطوان تشيخوف

ترجمها عن الروسية  
أحمد فارس

اسلمت زوجة موظف الدرجة التاسعة آنا لفوفنا روحها الى بارئها، وعلى اثر ذلك اخذ الاقرباء والاصدقاء يجتمعون :

ما العمل الان ؟ يجب ابلاغ الزوج بهذا الخبر المفجع ، وبالرغم من انه لم يعيش معها ، لكنه كان يحب المرحومة ، فمئذ فترة طويلة جاء اليها وسجد عند قدميها قائلا :

« آنا هل ستسامحيني على حبي لك في نهاية المطاف ام لا ؟ » لقد قال هذا الكلام وما شابهه والآن يجب ان يعرف ...

توجهت احدى العبات الناديات بحديثها الى العقيد اريستراخ بيسكارف الذي جاء بدوره ليشترك في العزاء .

— اريستراخ بيسكارف ، انك صديق ميخائيل بتروفيتش ، اعلم

ووافقت قصيدتي مدارها الذي تموت فيه ودقت انتظارك الحزين زنبقة تقول في ابتسامه « تعريشت » على مساكب القدم عيناك ليقتا بكاء وصوتك المكسر النداء غابة الالم وشعرك الذي يعابت المساء مشنقة وان ما اريد من قصائد التهمة ان يمنح « الامر » ما اقول جائزة سيجمل اليريد خوفا ... ويحمل اليريد كنبنا

وزيفنا ... ويعرف « الامر » انني اقتنعت بالحياة جاهزة ... وعندها يكون للذي نقوله مكان ويسمع الجميع صوتنا وتنشر الجرائد الهجينة الحروف موتنا

● ● ●

لاني اخاف ان اقول ما اريد يجنك اليريد وينتهي اليك حائرا وتائها يلقه الغموض لاني اخاف اعين الرجال والنساء ... والزيارة المفاجئة ونظرة الشرطي في مراكز التفتيش ورغبة خبيثة تعلم الانسان ان يعيش لاني اخاف وقفة التحقيق عرضة لميزة المباداة ولحظة الابعاد والعبور والسفر

اخاف ان يصادر « الامر » حينا وننتهي ولا نقول ما لنا وما بنا لاني اخاف كل شيء ، واكره الذي اخافه واكره الحديث ان يمر بيننا مبطنا وزائفا ملونا

يجنك اليريد يرش بلبك البعيد مرة زنايقا ومرة يرش بلبك البعيد سوسنا ...

غسان خليل زقطان

— عمان —

معروفا توجه اليه واعلمه بالامر !  
ولكن يا عزيزي لا تخبره بشكل مباشر ، لا تفاجئني حتى لا يصيبه مكروه لكونه عيلا ، عليك ان تعدد في البداية لهذا ثم ....

لبس المعقد بيسكارف تبعته واخذ طريقه الى حيث يعمل ميخائيل بتروفيتش فلما هناك يقوم بحصر اليزابيث ، اقترب بيسكارف من الطاولة ثم جلس وراح يمسح العرق الذي بلل وجهه فابتدر ميخائيل قائلا :

— ميخائيل بتروفيتش ، مرحبا يا عزيزي ! اوه يا الهي ان الغبار يملأ الشوارع .. اكتب يا ميخائيل اكتب .. لا اريد ازعاجك ... ساجلس بعض الوقت ثم اذهب .. اتدري كنت اسير قرب هذا البناء الذي تعمل فيه فتذكرت بانك تعمل هنا فقلت لنفسي سامر على ميخائيل ، لقد كنت انوي زيارتك منذ فترة طويلة ... وها هي قد جاءت في حينها ...

— اهلا بك يا اريستراخ تفصل اجلس عفوا لحظة بعد دقائق سوف انتهي من عملي ونحادث .  
— اكتب ، اكتب .. انني ... سأقول كلمتين صغيرتين ثم اغادرك . رمى ميخائيل بالقلم واستعد لان يسمع .

حاك المعقد نقرته ثم تابع قائلا :  
— ان الجو في هذه الغرفة خاني ... ليك تدري ما في الشارع انه كالجنة نظافة ، نفيس سامطة ونسيم عليل .. وعصافير ... انه الربيع .. انني عندما اسير في زقاقنا اشعر اتدري بماذا .. ؟ اشعر ان كل شيء حولي جميل ... انني انسان مستقل ، لا زوجة ... لا اولاد ... اذهب لي حيث اريد ... اذهب الى الخبارة الى المعب للزلق على الجليد ، حتى انني استطيت ان امشي الى الامام والخلف ولا يجرؤ احد على معارضتي فيما افعل ، فليس عندي

في البيت من يعوى في اثري .. كلا يا اخي انني اعيش احسن عيشة . كما لو انني اعزب .  
ارادة : حرية ! انتفس فاشعر بنفسي ! اعود الان الى البيت ... لا احد يجرؤ على السؤال اين كنت ؟ .. انني املك زمام نفسي بنفسي .. كثيرون هم الذين يهدحون الحياة الزوجية ... ولكنها اسوأ من الاشغال الشاقة . نعم . موصات ، موديلات ، نمية ، صراخ ، عويل . اعمال ... ضيوف ... اصف الى ذلك الاولاد الذين ينفدون الى الوجود واحدا تلو الآخر ... مصاريق .. تقو ! اللعنة على كل هذا .

تناول ميخائيل القلم وقال :  
— سأنهسي الان من عملي وبعدها ...

— اكتب ، اكتب ، ان الزوجات من صنف الشيطان يلبسن تنورات من الساتان ، ويقضين نهارهن في فتح ودلال .. انك سترفع حقرك احتجاجا ، انني اقيم اليك هذا على سبيل المثال . عندما كنت مريضا كنت تشبها بالانسان ، فما ان تزوجت حتى اصبحت واهن القوة مريضا بالصرع ... نعم .. خذ مثلا زوجتك لقد شهرت بك في المدينة وطردتك من المنزل .. يا الجيد في هذا ... ؟ قل لي انني اعتقد بان الناسف على مثل هذه الزوجة غير وارد ...

قال ميخائيل وهو يتنفس الصعداء :

— لقد كنت انا السبب في كل ما حدث وليست هي .  
— كفى من فضلك ! انني اعرفها !  
انها غاضبة على الدوام ! عصبية المزاج ! سيئة الخلق ، مأكرة ، لا تتلق بكلمة حلوة بل كلمات لاذعة ، نظرات كالسكين الحادة ... قل لي ماذا فيها ؟ ماذا في المرحومة ؟ خبت لا يمكن التعبير عنه !

ارتسمت على وجه ميخائيل الدهشة فقال مدعورا :  
— ماذا تعني بكلمة مرحومة ؟  
اكتسى وجه بيسكارف بالاحمرار فقال :

— غريب . ماذا قلت ؟ مرحومة ؟ ولكني ما اقل هذا ... ماذا حل بك ؟ شكوكك للرحمن يبدو انك تأثرت من هذا ! ها .. ها .. عليك ان تسمع بانذيك لا برجليك يا اخ !  
— هل كنت عند آنا اليوم ؟

— مررت بها في الصباح .. انها في الفراش ، والخادمة تقوم على خدمتها ورعايتها انها امرأة لا تحتمل تارة تقول بانهم لم يقدموا لها ما يجب .. او .. في الحقيقة لا ادري ما سبب هيبلك بها في الوقت الذي كان يجب عليك هجرها منذ فترة طويلة . انني اعتقد بان الله ارسل اليك كي تلعب بك كما تهوى يا مسكين ... لقد عشت الي يوم القرآن فسمعت ... وفي اليوم الثاني تزوجت .. ساكتني ! لا تغضب ، انني اثرثر بها . يخطر على بال المسكين امثالي ... كعادتي وكما عهدتني اذا كنت ترغب في ان تحب . فحب .. انها فقط ... اريد الخير لك ... انتي لا تعيش معك ولا تريد ان تعرف بك الان ... اعتبر هذه زوجة ؟ كلا .. هذا امر غير لائق .. انها مخيفة ، عصبية المزاج ... ان الناسف عليها غير وارد ... اتركها يا اخي .

فقال ميخائيل :  
— انك تناقش الامور ببساطة يا بيسكارف ! الحب ليس بشجرة يمكن قطعها بالسرعة التي تتصورها .  
— ولكن توجد اشياء في المبراة تجعلنا نحيا ! يا بالنسبة لها بكرة وخداع انك لم تر شيئا بعد . سامحني على هذه الكلمة ، انا المسن المعجوز لا ارضى بان احبها ... انني لا احتمل رؤيتها . رعاها الله ... انها تسكن الان في السماء ، وتمهرها

كان ميخائيل خلالها ينظر الى بيسكارف  
وبعدا امتنع لونه بشكل مخيف  
وعوى في متمدده وراح في نحيب  
هيبستري ... وهرع الموظفون  
لنجدته ومساعدته .

وحك بيسكارف عنقه ثم قطب  
وجهه وقال متمتا :

— تلزم لجنة لهؤلاء السادة  
وامثالهم ، ابيه والده . انه ينتحب  
... ولكن ... ما الداعي لكسل  
هذا ؟ اسأل نفسك يا ميخائيل . هل  
انت بكابل قواك العقلية ؟ ميخائيل  
— واخذ يهز ميخائيل من كتفه —

— انها لم تبت بعد ! من قال لك  
بانها ماتت ؟ كلا بل العكس ، لقد  
قال الاطباء بانها لا يزال هناك امل .  
ميخائيل ، ميخائيل ، انني اكلبك  
اقول انها لم تبت ، اذا كنت تريد  
فستذهب معا سندركهم وهم يقومون  
بالطفوس ... لمن الله الشيطان ...  
اقصد الغداء . ميخائيل صدقني انها  
لا تزال حية تزرق ليعاتيني الله ان  
كنت اكذب وليعسي عيوني ، الا  
تصدق ؟ لنذهب هذه المرة معا ...  
وبعدا اعتنني بأية صفة تريـد  
اذا كنت اكذب .

لا ادري من اين جاءتك هذه  
التخيلات بانها ماتت ؟ لقد كنت اليوم  
عند المرحومة .. اعني لا عند  
المرحومة وانما عند آنا ... اللعنة .  
لوح المعيد بيده وبصق جانباً ثم  
خرج من المكتب . وما ان وصل الى  
منزل المرحومة حتى تداعى على  
الاركية ودس اصابعه في شعره وقال  
منزعجا :

— اذهبوا انتم بانفسكم اليه ،  
اذهبوا وهيئوه لمثل هذا النبا .. فقد  
فشلت آنا ، انني لا ارجب بهذا فقد  
قلت لك كنتين .. انني نوهت له  
فقط ... آه لو تدرون ماذا حدث  
له ... كاد ان يموت ! لقد سقط  
مغشيا عليه ، لن اذهب في المرة  
القادمة ولو قدم لي مال الدنيا !  
اذهبوا انتم .

نحو النافذة فانتابته نوبة من  
السعال .

— انني اسعل كما ترى يا  
ميخائيل .. لا ادري اين اصبت  
بالزكام .

ونفض ميخائيل من مكانه ايضا  
ومشى بخطى مضطربة بمحاذاة  
الطاولة ثم امسك بيده المرتجفة فحنه  
وقال :

— انك تعذبني يا بيسكارف ، لقد  
اصبح واضحا الان كل شيء ... لا  
ادري لم كل هذه الدبلوماسية . لماذا  
لم تقل لي مباشرة انها ماتت ؟ ماتت  
اليس كذلك وهز بيسكارف كتفيه  
والتفت الى ميخائيل ثم قال :

— كيف سأتول لك ؟ ها انت الان  
تبكي بالرغم من انك تدرك وتعرف  
باننا سنموت جميعا . ان الموت ليس  
لشخص واحد . وانما لكل الناس  
الذين يعيشون على وجه الارض ،  
فخير لك من ان تبكي اذهب اليها  
حيث الناس ! او صلي على روحها .  
ومرت نصف دقيقة من الصمت

<http://Archivebeta.Sakhril.com>



رحمة ابدية ... ولكن لا لا احبها انها  
امراة آثمة .

— امتنع لون ميخائيل فقال مذعورا :  
اسبح يا بيسكارف .. انك  
للرة الثانية تقول بانها ... هل  
توفيت ؟

— ماذا تعني ، من توفي ؟ ان احدا  
لم يمت ، ولكني لا احبها اقصد  
المرحومة . اللعنة ! لا اعني المرحومة  
وانما هي ... آنا آنا زوجتك .

— هل توفيت ؟ يا اريستراخ ، لا  
تعذبني انك تبدو منفعل بشكل غريب  
.. انك تمدح الحياة المستقلة حياة  
العزوبية .. وها انت تنفض عرقا قل  
لي ... ماتت ؟ اليس كذلك ؟

— تبتم بيسكارف من تنضح قاتلا :  
— لنفرض انها ماتت — لم انت  
هكذا ، تتسرع الابور ... كلنا  
سنموت لقد حان وقت موتها .. انت  
ستموت وانما ... وكل الناس .  
احمرت عينا ميخائيل وانهمرت  
منهما الدموع فسأل بصوت واهن :

— في اية ساعة ؟  
— ماذا تقصد في اية ساعة ...  
يبدو انك سكران ! انها لم تبت ! من !  
قال لك بانها ماتت ؟

— ارجوك يا بيسكارف ارجوك لا  
تجاملني .

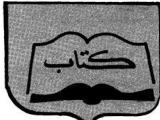
— يبدو ان الحديث ممكن يا  
ميخائيل مستحيل .. انك في الحقيقة  
كالطفل الم انصلح بتركها ؟ الم اقل  
لك هذا ؟ لم دبوعك تنهر . اذهب  
وحب على سجيكت .

عش كاشيوطان ، عندها كنت  
تذهب اليها كانت تتشاجر مع عبتها  
وصراخها يملأ ارجاء البيت والاب  
« ماتيني » الذي جاء من اجل القداس  
كان يسمع ذاك الصراخ والعيويل .

— اي قداس هذا ؟ لماذا القداس ؟  
— القداس ؟ اعني ... هكذا ...  
صلاة .. اقصد ... انه لم يكن هناك  
اي قداس ، ولم يكن هناك شيء من  
هذا القبيل .

نفض بيسكارف من مكانه وتوجه





# رحلة الأدب العربي الى اوروبا

تأليف: محمد مفيد الشوباشي

بمقدم: نجم عبد الكريم

ARCHIVE

ولا ينهز بلد دون بلد بولع جماعة من ابنائه بالأدب والفنون القديمة . والمبالغة في ذلك الى حد ازدياء ما عداها . فإذا كان بيتنا اناس لا يتذوقون الا الادب العربي القديم ، بل يحسونه منفردا دون سائر الادب بالاصالة والبلاغة وجمال الاسلوب والمعنى ، ففي اوروبا اشباه لهم يزعمون ان الفنون والادب بعامة بلغت اوج ازدهارها وتفتحها في بلاد الاغريق . ثم انطلقا لالاوها بعد ذلك فلم تشرق لها بارقة في اي صقع من الاصقاع خلال اي عصر من العصور .

ثم يضيف في مكان اخر من نفس الفصل فيقول : ان حركة التطور الحضاري ماضية في طريق التقدم دون انقطاع . ولا نكران ان نكسة قد تصيبها يوما ما ، في مكان ما - لسبب من الاسباب - كما حدث لها مرارا عبر التاريخ . ولكنها سرعان ما كانت تنقل الى مكان اخر .. الى تربة مهياة لمزولة نشاطها المتجدد . ومواصلة تطورها العام غير المنقطع .

وكل حركة ادبية او فنية لا تجد مجالا صالحا للنمو والسمو الا في ظل حركة اجتماعية حضارية ، بل ان كلتا الحركتين متممة للاخرى ، متفاعلة معها ، خاضعة لنفس ما تخضع له من نواميس التطور العام . والتاريخ يحددنا عن نهضات ادبية ازدهرت في

يبحث كتاب رحلة الادب العربي الى اوروبا في موضوع سبق ان طرق ، وهو اثر العرب من الناحية الادبية على الحضارة الاوروبية ، ولكنه يتميز باتباعه طريقة جديدة مخالفة الى حد ما عن تلك الطرق التي بحث فيها مثل هذا الموضوع .

فهذا الكتاب لا يكتفي بالإشارة الى العديد من المصادر العربية للادب الاوروبية ولا يرضى ببطل هذه النظرة التي يعتبرها محدودة ، وانما يبحث في الاساليب التي جعلت الادب العربي متوغلا في كل ناحية من نواحي الادب الاوروبية ، وقد اطل الكتاب على الادب الاوروبي قبل ان تكون هناك صلة بينه وبين الادب العربي ، ثم قام بتقويمه بعد ان تمت هذه الصلة ، واخذ يتبع اثر التغيير الذي حدث له خطوة بخطوة ، وركز على اهم الخصائص الجديدة التي اكتسبها ، كما ابان الاساليب التي اتبعها واثر العرب فيها وبين بما يؤكد ان هذه الخصائص والاساليب او المعاني الجديدة انما هي عربية صميمية واكد صحة ذلك بالادلة الدامغة وبيع بعض النماذج من الادبين العربي والاروبي .

ففي الفصل الاول من الكتاب نجد المؤلف يتحدث عن تطور الادب والفن بصفة عامة فيقول :

الا يعتمد العلم في ميدان الابتكار على التصور والالهام الادبيين كما يعتمد في ميدان الصناعة على الذوق الفني ؟ ثم الا يكتسب الادب والفن من العلم معرفة اعق بالبحية التي يحاولون اليوم تصوير اغوارها واسرارها في دقة وامانة ؟

وفي الفصل الثالث من الكتاب يتحدث عن عوامل التطور المحلية ، والاثر المتبادل بين الفنان ومجتمعه ، ويشير نقطة هامة وهي الالتزام بالخط الاستراتيجي ، ويتحدث عن طبيعة الفنان في المجتمع الرأسمالي فيقول : الفنان في ظل المجتمع الرأسمالي يتنمّل بأهواء ذلك المجتمع وميوله وانجاهاته الفكرية واخلاقياته ، فتنبثق اعماله الادبية او الفنية من نبع ذلك الانفعال ، فالصراع في المعترك الرأسمالي يدور حول جمع المال ، والاستزادة منه الى اقصى حد مستطاع طلبا للزيادة من التفوق والسلطان ، والفوز بأكبر نصيب من الوان المتع الحسية . وهذا يؤدي الى غلبة النزعة التجارية على تصرفات الناس . وقد تشدد هذه النزعة الى حد يحل الرجل على المتاجرة بعرض زوجته او ابنه او اخته او بمقتنيته او بمبدته ، او غير ذلك من الحرمات . والمرأة لا تعدو ان تكون في عين الرجل مجرد وسيلة للمتعة الجنسية .

ويغرد في هذا الفصل بعض النماذج لقصائد ممن قديما العربيين يتحدثون عن الشهامة والشرف والكرامة وحب الوطن ، وفي نهاية هذا الفصل شددت لهذه المثلثات التي كتبها الشاعر انكاريون ، اذ يقول : « ما غائدة غرس الصفات السالبة في النفوس ، صفات الشرف والنبيل والحكمة ؟ انها جميعا لا تلتفت نظر عاطفة الحب ، في حين يخطف المال بصر هذه العاطفة ! . للعبة على من جعل النفوس تنحرق ظلما الى هذا المعدن الفاجر . هذا المعدن الذي ينكر الابوة والاخوة والصداقة . واذا كان المال قد اشاع النهب والسلب والحرب ، وغمر الارض بالدم ، فانه ارتكب ما هو انكى من هذه الجرائم جميعا . لقد قتل الحب .. »

اما في الفصل الرابع الذي يتناول فيه الاثر المتبادل بين اللغة والادب فيقول :

ان اسلوب الادب عند العرب القدامى كان يختلف اختلافا ملحوظا عن اسلوب كلامهم ، وان كانت الفاظ الاسلوبيين لم تختلف ، ونحن لا نعرف في الواقع كيف كان كلام اولئك العرب . وليست لدينا نماذج منه نستطيع مقارنتها بشعرهم الذي يعد اهم ما خلفوه من تراث ادبي . وكل ما نعرفه عنه انه سلم من الخطأ التحوي ، وبريء من اللفظ الحوشي ، ولكن هذه السلامة والبراءة لا تدل بحال على انه كان يرتقى ، من

بلاد مختلفة عبر القرون . ثم اضمحلت فاندثرت ، ولم يبق منها الا بعض اثارها . ولكن كل واحدة من تلك النهضة قامت في اول امرها على اساس نهضة اجنبية سابقة عليها . ثم اصبحت اساسا للنهضة اجنبية اخرى تالية لها . كل نهضة كانت تلقي بذورها ، قبل اضمحلالها او بعد احتضارها ، في بلد اخر ، او في بلاد اخرى ، فنبئت من تلك البذور غرس جديد يستبد غذاءه اول الامر من لباب تلك البذور . ثم يستبد من التربة الجديدة التي نما فيها ، ويظل يتطور حتى يتخذ طابعا خاصا به ، ولا يبقى هذا الطابع على حال واحد . بل يتحول بدوره من مرحلة تطورية الى مرحلة ارقى منها . كل نهضة في تاريخ الانسانية كانت تستضيء بها خلفته النهضة السابقة عليها ، وتحاكبها في بادي الامر ، حتى اذا اكتملت لها شخصيتها ، وتوغرت اصلانها ، اضافت الجديد المتطور الى القديم الموروث ، وهذا يحدث دواليك في مراحل التطور الانساني . ويدلنا تاريخ الحضارات على انها سلسلة من تيار حضاري عام متواصل التدفق ، دائم التنقل من بلد الى بلد . وهو في العصر الحاضر ، عصر الاتصال الوثيق بين مختلف الامم . ينتشر ويكاد يعم بلاد الارض ، ويزداد تقدمه يوما بعد يوم بفضل استفادة الامم بعضها من مبتدعات بعض .

اما في الفصل الثاني فنجدته يتناول العلم وتطور الادب اذ يقول عن بدء تطور الحركة الادبية العربية : بلغ ازدهار الادب العربي اوجه في الايام الأخيرة من حكم الامويين عندما ارتفع مستوى الحياة الاجتماعية على اثر ما تحقق من الازدهار المادي ، والتقدم العلمي والصناعي ، وبلغ اوج عصره الذهبي في العهد العباسي عندما بلغت النهضة العربية الحضارية ذروتها . وقد انتقل ذلك التقدم العلمي والادبي مع العرب الى الاندلس ، وواصل هناك خطواته الى الامام ، واسس مرحا حضاريا شامخا ما زالت اثاره باقية ماثلة للعيان الى الان ، وامتد وتذاد حتى جاوز جبال البرانس . وغزا جنوب فرنسا خلال القرنين الحادي عشر ، والثاني عشر ، وواصل غزوه خلال تلك الفترة حتى وصل الى ايطاليا والمانيا شرقا ، والى باقي انحاء فرنسا شمالا ، ومن هناك عبر المانش الى انجلترا ، وهيا في تلك الجزيرة اسباب النهضة التي اسفرت ، بعد فترة وجيزة من الزمن ، عن تالق نجم تشوسر ، وارسائه اساس الازدهار الادبي في بلاده . ومن ثم خرجت اوربوا ، بفضل العرب ، من ظلام الجهل الى نور المعرفة .

ويرد المؤلف على الذين يعتبرون العلم منفصلا عن الادب او العكس فيقول :

حيث جمال الصياغة وحسن اختيار اللفظ المعبر بدقة وبراعة عن المعنى المقصود ، الى مستوى اللغة الادبية ، في حين هناك ما يدل على انه لم يرق اليها . وهو قصور بعض الشعر العربي نفسه عن بلوغ مرتبة بعضه الآخر . فهناك فارق كبير بين اسلوب شاعر فصل وشاعر عادي حتى ليكاد اسلوب الشاعر الثاني يبلغ ركاكة العابية وفهايتها اذا تورن باسلوب الشاعر الاول ، ولو كان كلام العرب القدامي فصيحاً كادهم لما بهرتهم بلاغة شعرانهم وكتابهم ، ولما تزهوا بها وتلاخرا . لقد كان ثمة فارق بينهما ظل يتسع بمقدار تدرس كل منهما بالتعبير عن مشاعر وخواطر تختلف في مستواها ودوافعها وبراميتها عن الخواطر والمشارع التي يعبر عنها الآخر .

وفي الفصل الخامس يوضح المؤلف العوامل الخارجية التي تعمل على تطور الادب فيقول : كل نهضة حضارية لا تنمو ، وتصل بخطوات حثيثة الى مرحلة متقدمة من الازدهار ، الا بتأثير نهضة حضارية خارجية تهب عليها نسمايتها — والنهضة الادبية تخضع لهذه القاعدة بطبيعة الحال ، فهي من اهم عناصر الحضارة — وتتوقف سرعة تقدمها على درجة استمدادها لتقبل النهضة الوافدة عليها ، وللإفادة منها .

ويضيف في مكان آخر من هذا الفصل فيقول : وهناك من يظن ان امة العرب كانت ضحلة الثقافة قبل اطلاق علمائها على الفلسفة الاغريقية . ولكن الواقع يخالف هذا الظن ، فقد كانت قبل ذلك ذات نهضة ادبية وعلمية مرموقة نبئت اصلا مما وصل الى الجزيرة العربية من معارف حضارتين عريقتين سابقتين على الحضارة الاغريقية هما حضارة الفرس والمصريين القدماء . وكان اقتباس العرب لما افقهم من حضارة الفرس ابرأ طبيعياً نظراً الى تجاور الشعوب ، واحتكاك كل منهما بالآخر . اما ما اقتبسوه من مبتكرات الحضارة المصرية فقد وصل اليهم عن طريقين تجاريين ، اولهما طريق الحبشة فالين ، وثانيهما طريق سيناء ففلسطين ، ثم وقع الاتصال المباشر بين العرب والمصريين بعد غزوات الجيوش المصرية القديمة لشمال الجزيرة ، فازداد تائر الامسة العربية بالثقافة المصرية ، ولم تلبث علومها وادابها ان تمدت طور المحاكاة ، واصطبغت بصبغة عربية مستقلة ، فلما اغترفت بعد ذلك من معين الثقافة الاغريقية — المأثرة هي ايضا بالثقافة المصرية القديمة — لم تهم صعوبة دون استيعابها وهضمها ، وتوسيع افقها بالشروح والاضافات ، وادى ذلك بطبيعة الحال الى ازدياد النهضة الثقافية العربية غنى وسمو .

وفي الفصل السادس يدخل في لب الموضوع حيث يتناول دخول الادب العربي الى اوروبا اذ يحدثنا عن حقبة من الزمن كانت تعيشها اوروبا قبل وغدود الحضارة العربية اليها فيقول :

من المفيد ان نعرف شيئاً عن الاوضاع في اوروبا ، والحالة التي كان عليها اهلها قبل قيام الادب العربي برحلته اليها ، وخوفاً من ان نرى بشبهة التحيز ندع الكلمة الاولى في هذا البحث لمحقق اوروبي بعيد عن مثل هذه الشبهة ، هو الكاتب الفرنسي « روبير بريغو » فقد قال : « بينما بدأت قصص الفروسيمة الاجنبية ، المثيرة للمشاعر ، تلوح في اوروبا خلال القرون الوسطى ، واخذت الاساطير المسلية الملهية للخيال تستنشق اولى انفسها ، ازدهر في جنوب فرنسا شكل ادبي اجنبي هو ايضا عن الادب الاوروبي التقليدي ، وهبت في كل مكان نفحات الهام غنائي جديد فغلت الخصب الى اللغات المحلية العامية التي كانت وقتذاك في بدء تكوينها . وانتشرت في اقليم « بروفانس » اشعار عاطفية ذات معان منتقاة ، وصياغة مدروسة مقلنة ، فتجاوبت مع الحالة الفكرية لمجتمع اقطاعي بدا يتشد متممة فراغ مزدان بالطرف والبهجة بعد ما استشف ابهة الشرقيين في اسبانيا ، وتأثر بسمو مشاعرهم ، وفطن عندئذ لخشونته البربرية . وقد امدت هذه المتطويات العاطفية الغنائية شعراء الشبيبة بنماذج ادبية وتردد صداها في شعر ذلك العصر ، واغاني المنشدين المتجولين في الشمال . وهي التي بعثت بعد حين للاء ذلك الشعر الإيطالي الذي ايقظ دويه اوروبا بأسرها ، وبعث حتى في ألمانيا وانجلترا بشائر تقليد ادبي جديد . »

هـب تيار هذا الادب الجديد على اوروبا من ناحيتين ، من الشرق العربي والغرب العربي . من سوريا ومصر في الشرق ، ومن الاندلس في الغرب .

ويقدم لنا المؤلف في نهاية هذا الفصل نماذج من اقوال كبار مؤرخي الادب في اوروبا التي تشيد بفضل الادب العربي .

لقد قسم الكتاب الى بابين ، وقد شرحت بعض التناحيز من الباب الاول وابامنا الان الباب الثاني الذي يتناول خصائص الادبين العربي والاوروبي .

ففي الفصل الاول من الباب الثاني يحدد المؤلف خصائص الادب العربي فيقول :

بينما كانت اداب الامم القديمة ذات الحضارات تستمد اغلب موضوعاتها من الاساطير والمعتقدات الدينية ، انتشر في الجزيرة العربية ، لأول مرة في التاريخ شعر مختلف الطراز ، يتحرى ناطقوه الصدق في التعبير عن مشاعرهم وتصور المشاهد التي تحيط

الهمجية الحيوانية الى عهد التحضر . الحب الذي قال عنه ستيقان زغايج في قصيدة يخاطب بها خالقه :

**وبثت فينا ذلك الحب الذي**

**دار الوجود عليه حيث يمدار**

ثم يقارن هذا النوع من الشعر بالنوع المعاكس ، له وهو شعر المجون عند العرب ويقارن بين هذين النوعين واثريهما عند الاوروبيين ويضرب لنا العديد من الأمثلة ، ومما نقله اليانا عن شعر المجون هذه الإبيات :

**وانسة زارت مع الليل مضجعي**

**فعاثت غصن البان منها الى الفجر**

**اسائلها اين الوشاح وقد غدت**

**معطلة منه معطرة التشر**

**فقاتلت واومت للسوار نقلته**

**الى معصمي لما تنقل في خصري**

ويختتم هذا الفصل بالتطرق الى شعر العرب من ناحية الفخر والحجاسة واخيرا عن السياسة فيقول : وقد لعب الشعراء ايضاً دوراً رئيسياً في ميدان السياسة ، لا سيما في العصر الاموي والعصر العباسي ، وناضل كثيرون منهم في سبيل احقاق الحق ومجابهة الظلم ، وذاق بعضهم في تلك السبيل صنوفاً من الاضطهاد والتنكيل ، بل لاقى فريق منهم حتفه في معترك الدفاع عن عقيدته ، وبذلك لئن الشعراء العرب ابداء العالم ان رسالة الادب لا تقتصر على وصف الخوازيق ، او تعبير الشاعر او الكاتب عن ذاته، وتهذيب الذوق الجمالي ، ولكنها تستهدف ايضاً الغضب للحق ، والعمل على نصرته ، والمشاركة في اهتمامات المجتمع وتطلعاته ، والتعبير عنها في صدق وحجاسة يعمنان الشعور بها ، وينيران سبيل تطوير الحياة . ولم يقصر الشعر العربي في التعبير عن مختلف المشاعر ، كما قلنا ، فقد عبر علاوة عن ما تقدم عن حب الوطن ، والحنين اليه ، والى مراتع اللهو والسرور وتضمن الدعوة الى السلام ، والى الحب والاخاء ، والعفو عند المقدرة ، واياها الخبر على الشر ، ولم يترك غرضاً من الاغراض السياسية الا دعا اليه .

وفي الفصل الرابع من الجزء الثاني يتناول المؤلف القصة العربية من حيث الشكل ويرد على الانتباهات القائلة بأنه ليس هناك قصة عربية ، وينفي المؤلف هذا الزعم ويشير الى ان هناك فضلاً اخر للحرب على القصة لا يكاد يشير اليه احد في العصر الحالي ، فهم لم يبتدعوا القصص الواقعية الطويلة فحسب ، ولكنهم ابتدعوا القصص القصيرة ايضاً ، ونقل عنهم الاوروبيون فيما نقلوا هذا النوع القصصي ، ونسجوا على غرارهِ ، ولكنهم لم يدركوا حقيقة اهميته ، ولم يفتنوا في كتابته

، والاحداث التي تقع لهم ، شعر يفسر حياة الناس واهتماماتهم تنسجوا واقعيها صادقا دون ان يلجأ الى ما سبقته اليه القصة الهندية والفارسية والمصرية قديمة ، او ملاحم الاغريق ومسرحياتهم الى المبالغة في المقولة والى التفسير الاسطوري الوثني غير معقول .

ثم يتحدث عن الصدق في الادب العربي فيستشهد بهذا البيت لزهير بن ابي سلمى حيث يقول :

**وان اشعر بيت انت قائله**

**بيت يقال اذا انشدته صدقا**

اما غيبا يتعلق بواقعية الادب العربي فنجد المؤلف يستفيض في بحثه حيث يقول :

« البحث في شعر الجاهلية يستخرج منه عادات لعرب وادابهم واخلاقهم وطبائعهم وسائر احوالهم ، لذلك قال ابن خلدون : « ان الشعر ديوان علوم العرب واخبارهم ، وشاهد صوابهم وخطئهم ، واصل رجوعهم اليه في الكثير من علومهم وحكمهم » ، ونزيد على ذلك انه مستودع عاداتهم واخلاقهم وادوائهم - مناعاتهم . وقد صدق في ذلك ، فبينما شعر (غريق المحمي يصور عالما وهيبا لا تكاد تقوم صلة به وبين الحياة الحقيقية للجمع الاغريقي اذ يصور به وعائلة وقرسان يتميزون بقدرات غير ادبية ، يحققون الخوازيق .

ولا يستغني هنا المجال لذكر كل خصائص الادب العربي التي ذكرها المؤلف حيث ان رحلتي مع هذا الكتاب ما زالت في بدايتها .

وفي الفصل الثاني من الباب الثاني يتحدث المؤلف عن الشعر العربي من حيث الشكل ، وقد تميز هذا الفصل من الناحية الشكلية للتقواي وتركيب كليات ، والناحية الموسيقية والتفاعل ، والموشحات . الخ . . ولا اظن ان هذا الفصل يهمن في شيء لانه كتب بأسلوب تعليمي لخصائص الشعر العربي ، وبعد تحديث عن الشكل في الفصل السابق لا بد من الحديث عن المضمون في الفصل الثالث من الباب الثاني ، حيث تناول هذا الفصل الجديد في الشعر العربي وهو الحب لعاطفي الشريف ، حيث يقول :

اهم موضوع تناوله الشعر العربي القديم تناولوا بعيدا لم يسبقه اليه شعر غيره هو الحب . الحب لعاطفي الشريف . . اتفرد ذلك الشعر العربي في ابان لعصر الاسلامي بالتعبير عن الحب الطاهر ، النولد من حاجات الروح ، المنزه عن رغبات الجسد . الحب نذي يحفز العاشق الى بلوغ ائبل الغايات ، ويصونه ن الانحدار الى خسيس الرغبات . الحب الذي رقق شاعر الانسان ، وهذب اخلاقه ، ونقله من عهد

الا خلال القرنين الآخرين .

أخذت القصة القصيرة تنتقل في البلاد العربية منذ فجر الاسلام ، من لسان الى لسان ، وشغف بها المستمعون فأحلوها من سهرهم محل الصداقة ، ولم يرتفع عن سماعها كبير من السراة والعلماء ، ولم يغفل عن فنتها أحد من المجهورين والجهلاء . وكانت تروى في كل مكان ابتداء من مجالس الخلفاء والأمراء الى مجالس العامة والسوقة ولم تلبث ان تلقتنا اذان غير الأذان العربية . تلقتنا اذان الصليبيين ثم دارت بها السننهم غيبا بينهم . وقد اورد المؤلف هذه القصة كنموذج لنوع القصص الذي كان سائدا في ذلك الوقت نثيروي لنا هذه الحكاية ، ويسبقها في مقدمة قصرة عما تتميز به القصة العربية فيقول :

وقد تبهزت القصص العربية الى جانب طرافة موضوعاتها بطريقة صياغتها المشوقة فالأزمة الدرامية تبدو فيها أول الأمر هينة ، ثم تستحکم حلقاتها شيئا فشيئا حتى تبلغ ذروة الشدة ، ثم يجيء الحل على الأغلب طريفا غير متوقع ، أو قاسيا فاجعا . ومن امثلة ذلك قصة بشر وهند . شاهدت هند عرضا وهي امرأة جميلة فنى وسبها يمر في الشارع تحت نافذتها فغشفت به حبا من أول نظرة وحاولت السلوان فلم يطاوعها قلبها ، وزهدت في الطعام والشراب حتى هزلت ولاحتظت عليها جاريتها ما تكابه من آتاء ، والحت عليها في السؤال عما بها حتى حبستها على الأنصاف بسرها ، فراحته تنقمى سرا امر ذلك الفتى المجهول حتى علمت انه بشر العابد ، واغرت سيدتها ان تكتب اليه وتكاشفه بحبه له ، واستجابت اليها هند بعد طول الإلحاح ، وكتبت اليه رسالة قالت فيها :

**هويك يا بشر دون الناس كلهم**

**وغيرك يهواني فيمنعه صدي**

**تبر باباي لست تعرف ما السذي**

**أكابد من شوق اليك ومن وجد**

وعلم بشر انها متزوجة ، فأرسل اليها يقول :

**ان الذي منع الزيارة فاعلمني**

**خوف الفساد على نقائك فارشدي**

ولكن هذا الرد الرادع زاد حبا اشتعلا . وعلمت ان حبيبها سافر الى مكة حتى يتيح لها ان تنساه ، فازدادت سقما وهزالا ، ولاحظ عليها زوجها سوء حالها فعرض عليها ان يأتي لها بطبيب ، فأجابته بانها ليست مريضة ، ولكن رحلة الى بلحاء مكة حيث الهواء طلق نقي ، ترد عليها الصحة والعافية . واجابها الزوج الى طلبها . وفي مكة استمعت بمجوز شفاء واستدرجت بشرا الى بيت الجببية المدلهة على زعم انه يبتها هي . وفتن الرجل بهند اذ رآها لأول مرة ، وعلم

الزوج بأمر هذا اللقاء فطلق زوجته .

وهنا تقع المفاجأة القصصية الباهرة ، فقد ذهب بشر الى هند بعد الطلاق وخطبها لنفسه ، ولكن الماشقة المشغوفة به ترفض طلبه ، وتبتنع عليه ندما على ما فعلت ، وتكتفرا عما ارتكبت . . ويلج في طلب الزواج فنزداد تشبها بالرفض ، وسامت حاله حتى غلبه المرض ، ولم يرق قلبها عليه الا بعد ان علمت باستفحال مرضه . وعندما سحت لنفسها بزيارته وجدت ليلظ أنفاسه الأخيرة .

ولكن الملاحظ ان معظم القصص العربي كان ذا طابع شعري حيث نجد المؤلف قد دلل على الكثير من القصص العربي بواسطة القصيدة المنظومة .

اما في الفصل الخامس من الجزء الثاني السذي يتناول مضامين القصة العربية فيستفيض المؤلف في بحثه في هذا الجانب . حيث يقارن بين مضامين الاداب المختلفة والظروف المحيطة بها والمؤدية اليها ، ويقول عن الكاتب العربي القديم :

ان الكاتب العربي القديم لم يكن بالطلع بلها بتفاصيل العلوم والمعارف التي يلم بها الكاتب الحديث، ولا يمكن يتمتع بمثل ادراكه ووعيه ، ولكن اذ عصره، لم يسبقه المنظوم منه كان سجيرا ان يقتل صوته الفنية ، ويرتفع بمستوى ذوقه ، ويصره ببعض مقومات القصة الناجحة ، ويعينه على صياغة قصص ارفع مستوى من القصص المنسوبة اليه .

واخر فصول هذا الكتاب هو الفصل السادس من الجزء الثاني وهو يتناول اثر الادب العربي في القصة الاوروبية ، حيث يقول المؤلف :

لم يعرف غرب أوروبا من فنون الادب ، قبل احتكاكه بالغرب ، غير القصص الخرافية ، والملاحم الاسطورية ، ففي الشمال تغنى الشعراء المنشدون المتجولون بالمنظومات القصصية الاسكندنافية المنسوجة من خيوط الاوهام والخرافات . ولاقت انشيدهم رواجا شعبيا كبيرا . اما المثقفون في الشمال والجنوب ، فلم يكونوا يمتثلون بعمل ادبي لم يكتب باللاتينية ، ولم يكرر مضامين الادب الاغريقي الاسطوري الوثني . ولم تتغير تلك الحال الا عندما خلطت الحضارة العربية الاندلسية انظار امراء الجنوب الفرنسي ، وخلصت الباهيم ، واشهرتهم بتأخرهم ، فراحوا يأخذون بأسباب الرقي الحضاري ، ويحيطون انفسهم بمظاهره ، ويحاولون احتذاء العرب في كل حركة وسكنة ، وفي كل مظهر ومخبر ، واحداث ذلك تحويرا في ادراكهم العقلي والحي .

وقد ضرب لنا المؤلف العديد من الامثلة ونذكر اسماء كثير من القصص الاوروبي وقارنها بأفانصيص

عربية ليس من حيث الشكل فقط ، بل في كثير من الاحيان من حيث المضمون .  
واخيرا لعل هذا البحث وفق الى تحقيق هدفه ،  
وهو اظهار فضل الادب العربي على نهضة اوروبيا  
الادبية . بيد ان القصد من كتابته لم يكن مجرد احقاق  
حق مهشوم او كشف حقائق تاريخية اكتنفها ظلام  
الماضي البعيد . او الزهو بأيجاد الاجراء فان وراء هذه  
الاغراض مقصدا اخر له اهمية ادبية وطنية على جانب  
كبير من الخطورة ، وهو تصويب اتجاه فكري اختل  
عندنا كل الاختلال اذ نظر اصحابه الى تراثنا الادبي  
نظرة استخفاف ، في حين اعجبوا بالادب الاوروبي

اعجابا بلغ حد التقديس . ونتج عن ذلك ان قطعوا  
اسباب صلتهم بالادب العربي وأرتضوا لانفسهم التبعية  
للثقافة الغربية والوقوف عند حد محاكاتها وفقدوا كل  
ثقة بقومهم وبانفسهم . ولا شك انهم اذا وقفوا على  
اهمية تاريخهم الادبي والدور الذي لعبته ثقافتهم في  
المجال العالمي حملهم ذلك على تقديرها ووصل صلتهم  
بها بعد انقطاعها ومكنهم من تحطيم قيد تبعيتهم للادب  
الغربي ، وحرر اسلوبهم من العجز الذي تردي فيه ،  
وهيا لهم سبيل اكتساب الشخصية المستقلة ، والاصالة  
الادبية .



( ١ )  
في قاعة الدرس ، على ضفاف « طبرية »  
تجلس طفلة يهودية  
ترزع عن جبينها خصلتها الحريـ  
ر تكتب في كراسها الصغير :  
من شاطيء القبل الى الفرات  
يمتد ملك النانيين في الشتات  
والأموت للبرابرة

للمرب « الملف » الذين يرتدون الثوب والمقال  
للمرب الذين يكرهون العصر والاطفال !

( ٢ )  
ساعة ان تتكلم السنة النار  
ساعة ان يمتلي المخيا في الليل ، وتنطفئ الانوار  
ساعة ان تنصدر انباء الحرب اليومية نشرات  
الاخبار  
ينقسم المنفيون  
ويسير قطار الشرق  
من مصر الى اطراف دمشق

( ٣ )  
العاصمة : القدس  
اللغة : العربية  
العلم : الاحمر والابيض والاسود  
تتوسطه خمس نجوم خضراء .

امل دنقل  
— القاهرة —



أمل دنقل

التيبت هذه القصيدة في المهرجان الشعري الذي اقيم في  
« ستروجه » احدى قرى « يوغوسلافيا » في الفترة من ٢٦/٨/١٩  
الى ٢٦/٨/٢٤ وقد اشتركت في ذلك المهرجان سبعة واربعون دولة  
منها الكويت وتونس .

ARCHIVE  
<http://ArchiveBeta.Sakhi.com>

اقامت باوريا زمانا واقلمت  
الى الشرق في انحاءه تتجدد  
فويلاتها عمت على كل بقعة  
وبين ثاياها الدمار المبدد  
مضى يستتب الامن بين ربوعنا  
فيها مدغور ويدنو مشرد  
فيا رب ارسل للسلام رجالة  
فدى سحبها في شرقنا تتهدد  
فتشرق شمس للصفاء مضيئة  
وتنشر دفئا في الوجود وتسعد  
وتفتح ابواب لها ونواقذ  
وتردم ابواب النزاع وتوصد  
فلا عيش الا والصفاء قرينه  
ولا عيش والحرب الفروس تهدد  
اما ان يلقى السلاح وتلتقي  
صدور من الحقد النفين تجرد  
وتشتبك الايدي على الصلح والاخا  
فتسعد ارواح ويعذب مورد

وشمطاء سوداء الجبين ديمية  
لها ولعزائيل ثمان موحدة  
تراه اذا سارت مشى في ركابها  
ويكمن في احشائها يترصد  
صديقان منذ اغتال ( قابيل ) صنوه  
الى يومنا هذا تغر ويحصد  
اذا وجهت يوما لاية وجهة  
مشى ناصبا اشراكه يتصيد  
لها الويل كل القت يرأس وطوحت  
بعرش ولم تبرح بنا تنوعد  
تسير مسير الريح دون تردد  
وصاحبها مذ كان لا يتردد  
فما ان يرى في المغربين غبارها  
اذا ضربها في المشرقين يسدد  
اذا تركت ارضا اتاخدت باخنتها  
على حسب الاهواء تدنو وتبعد  
تخيف ومن ذا لا يخاف هجومها  
ومن بين فكها الشقاء المؤبد  
هي الحرب كم اتشقت شعوبا وخلفت  
حطاما ويوربها حقود منكبد

بانتياي زاريف \*

# التطور الابداعي للرواية

ترجمة: د. حسين جمعة

وتطرح اليوم امام الرواية مجددا قضية اساسية ، وهي العلاقة المتبادلة بين الجنب والشخصية ، فالرواية تستقصي وتوجه هذه الاوصار المتبادلة . هنا يتلخص فضل ريادةها الاستكشافية سواء من وجهة النظر الفنية ، او وجهة النظر الاجتماعية . « الاشكالية » . وهنا يمكن ابداع الرواية كذلك . وهكذا ، فالرواية تساعدنا على الانتقال من ماضي الحضارة الى حاضرها ، ومن العالم القديم الى العالم الجديد . وتحتفظ الرواية في هذه العملية الجدلية بصيرورة الثقافة السرمدية ، فمن بلزك وستندال ، الى تولستوي ودستوفسكي ، من توماس مان وهمنغواي وغولكنر ومورافيا الى الاكتشافات الابداعية في الفكر الفني عند غديف وشولوخوف ، فيدين وليونوف ، لا كسينيس واراغون . ان رواية القرن التاسع عشر الكلاسيكية تدفعنا الى السر قديما ، فهي تقول « كلا » للفكر الكسول الرائد في احضان التقليد . ولقد بشرت الحياة بحقائق جديدة في

الزمن » ، او تاريخ الطبائع الانسانية الجبيلة والمسلية . وفي الحقيقة ان مضمونها الداخلي اكثر عمقا وتعقيدا من ذلك .

ان اولى وظائف الرواية الاساسية دراسة وادراك المجتمع ، حيث لا يوجد اي لون اخر يستطيع مع منافسة الرواية في هذا المجال . فالرواية اول وادري عالم نفسي وسوسيلوجي . فهي تنفذ بعمق الى قدس اقداس الشخصية ، وتستقصى النفس الانسانية وتتحول الى مرجيل متواضع وحكيم ، مع انها لا تتخفى تحت ستار مهترء من الوعظ .

استخدمت الرواية في نوهها الابداعي الداخلي الاكتشاف المتنوعة والخصبة التي اكتسبتها الفنون الاخرى ، مما وسع مجال رؤيتها ، وادى الى نفاذها بعمق الى جدلية الروح ، وتخصص الخير والشر ، السامي والاعتيادي . وعكست تناقضات وعظلة الحضارة العصرية ومع نمو دورها ومغزاها تتعامل اسرارها الفنية .

سمعنا كثيرا من العقول الأوروبية الباحثة والمفكرة كلبسات من الرثاء واليأس ، موجهة بالتحديد الى رفض مائر وحسنات الرواية القديمة .

وفي نفس الوقت هناك من يعرب بكلمات مفعمة بالحرارة والحكمة عن شكره للرواية ، الشغل الاكبر والمآزر الاعظم للانسانية في محاولاتها ايجاد جواب لمسائل الوجود الاساسية . وقد ارتفعت فكرة اهمية هذه القضية في ايامنا هذه ، وزادت القناعة بان الرواية سترافقنا في الجهود التي نبذلها والموجهة الى بلوغ الخير والجمال .

ونحن في بلغاريا لا نخفي ان وجهة النظر الاخرى اقرب اليها ، فهي تناسب قناعتنا ، واحاسيسنا الابداعية ومطالبنا القومية اكثر من الاولى . يدور الحديث حول ذلك اللون الادبي الذي صنع الكثير من اجل اخصاب الحضارة المعاصرة روحيا . واليوم ، يسحب هذا اللون وراءه الفكر الفني كما كانت وظيفة الدراما في الازمان السابقة . وقد سميت الرواية لاهيتها « حافظلة





التحولات الاجتماعية المبيقة في القرن العشرين ، وهذا يصب في الرواية مضمونا جديدا يتطلب اشكالا جديدة. ولكن ، هل يعني هذا القول ان الشكل ينبغي ان يتحول الى هدف في حد ذاته ، مخضعا له الذوق الزهوق المرحق ؟ ان ازمة الرواية التي ظهرت في اماكن ما بعد صعود عاصف ، انما هي ازمة مضمون ، وازمة مواقف الفنان الانسانية . وهنا يتولد التناقض الظاهري ، عندما يؤكد بعض انصار نظرية ازمة الرواية ان الرواية الاجتماعية والسيكولوجية هي « شكل مغلق » ، بينما رواية المعاناة الذاتية الشيقة والمرضية المغلقة على نفسها هي « شكل مفتوح » .

من حيث الجوهر ، ينبغي تغيير مواقع هذه المفاهيم . اذ ان الفردية الذاتية والضيقة وتيار الوعي تأخذ مكانة الشيء الهام والاساسي في الشخصية ، فالشكل الذي تبدأ فيه عملية اخاد صوت الحياة ، والذي يقلص انسانية الانسان ، ويعزل عن المجتمع ، وكثيرا ما يجعله في مواجهة هذا المجتمع عن وعي ، هذا الشكل يؤدي الى الابطال واليأس .

يفتقر هذا النمط من الروايات الى احدى مميزات الفن الاولى ، وهي البوليفونيا ( تعدد الاصوات والنتجات ) . وهذا يضمن المضمون الجمالي ، لان الشخصية تفقد ارتباطها ببنوع الحياة والمجتمع والطبيعة . ونحن الان نشهد عيان على كيفية تجزئة هذا الفن الى عناصر اولية: منها ما يتضخم ومنها ما يتلاشى ويذول نهائيا . انطلاقا من هذا المعنى تشع الفكرة المهددة بالازمة .

اما ما يخص الرواية الواقعية

المعاصرة فهي ذات اصوات متنوعة ووجوه متعددة ، وتستخدم في كثير من الحالات احدث الوسائل الفنية المعصرية لخلق الشخصية . وتجدد الرواية في المجتمع الاشتراكي كل الوسائل والابكانات اللازمة لمواصلة التطور ، واكتناه تعدد وجوه وقيمة الشخصية الانسانية . ففي صراعات ومشاكل المجتمع الاشتراكي تكمن منابع قدراته الحيائية . ويمكن التاكيد من ذلك عند متابعة ظواهر الادب البلغاري في حقبة ما بعد تحرير البلاد من الفاشية . فقد احتل هذا الفن العظيم مكانا بارزا عندنا .

تتبع رواية ديترى ديمسوف « التبع » تكوين الشخصيات القوية في شكل ملحى - درامي ، وتتقصى رواية ايليان ستاتيف « ايفان كانداريوف » اعماق السيكولوجية القومية . اما مكنونات جورجي كاراسلافوف « الناس العاديين » الواقعية وكذلك السفر التاريخي « الشهمدان الحديدي » لديميري تاليف فيها مكتوبتان في روح تقاليد الواقعية . ونشاهد على الطبيعة حياة القرية المعصرية في رواية اندريه غولياشكي في سياق سيكولوجي - مادي . وتعطينا رواية كالتشيف « اسرة عمل النسيج » لوحة عريضة لتشكل الوعي الجديد عند الطبقة العاملة . اما رواية « الرجال » للكاتب الشاب المبدع جورجي ماركوف فهي محاولة لتصنيع النماذج المعصرية بشكل مقهر عن طريق المعيار الدينامي والمعالجة التعبيرية للتفاصيل . وتتجسد في هذه الاعمال المختلفة الاساليب قضايا عصرنا الراهن ، فاثارت بذلك اهتمام المجتمع الادبي والشعب .

وينصب هذا الاهتمام ليس فقط على مضمون وشكل العمل الادبي ، وانما يتخطاه الى شخصية الفنان نفسه . اذ عندما يدرك القاري كل ما هو اجتماعي ونفساني واخلاقي وجبالي في السياق العام ، فان سحر الفنان وعظمته تطرق شفاف واعباق نفس القاري .

ان قضية شخصية الفنان الابداعية وانتمائها في الادب ، قضية ذات وزن وملحة في الادب الانساني الواعي . اما ما يخص تلك الاعمال التي ينشغل فيها المؤلف بنفسه ، وينزل عن العالم المحيط به ، فانها تنفذ اهميتها وحيويتها في هذه الحالات .

الدراسة الابداعية للمضمون والشكل هي بمبت القوة والفناعة الداخلية للرواية . تسعى الرواية المعاصرة الى الياجاز والابتعاد عن الوصف ، وايراد المعالجة الجديدة للتفاصيل الذهنية والفلسفية - الاخلاقية للرواية ، وليس هذا الشيء الوحيد والنهائي ، اذ تتطلب دينامية الحياة اختيار وسائل فنية جديدة ، وتنوعا في تيارات الاسلوب وتعددا في خطوط ووجوه الرواية الاشتراكية . وتستقي قاعة القراء الكبرى بمختلف ميولها الجبالية الخصوبة والتنوع في الاساليب . ولم يحدث قط في تاريخ ادبنا القومي ان اثارت الرواية مثل هذا الاهتمام الرائد .

واخرا ، فان الحديث ينبغي ان لا يدور حول ازمة الرواية ، بل عن صعود هذا اللون القائد للادب في العصر الراهن .